قبس من الحديث الشريف

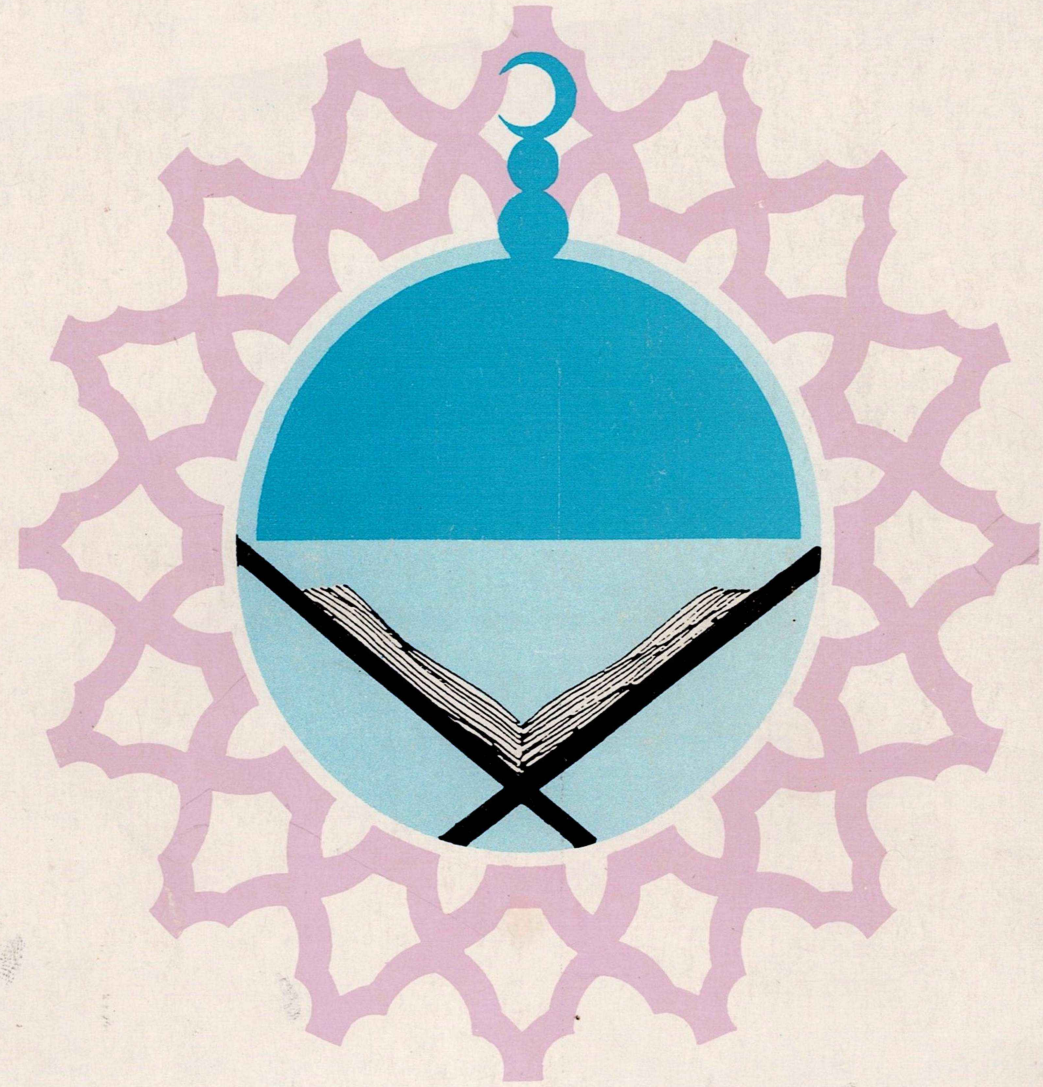

الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

قبس من الحديث الشريف

تأليف

الدكتور سالم بن محمد الرواحي — الشيخ محمد بن راشد الغاربي

الشيخ مهنى عمر التيواجني — ناصر بن سليمان السابعي

الطبعة الأولى : ١٤١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .. والصلاة والسلام على أشرف خلق الله .. المبعوث رحمة للعالمين .. وعلى آله الأطهار .. وصحابته الأبرار .. ومن سار على نهجه ودعا بدعوته وترسم خطاه إلى يوم الدين .

أمـا بعـد : فهذه مجموعة من أحاديث المصطفى ﷺ ، نضعها بين يدي النشء بصفة خاصة ، وليستفيد منها كل من أراد الاستفادة بصفة عامة ، خدمة للعلم وتسهيلاً على طالبه ، وحرصاً على تقديم مسائل العلم وقضايا الدين وتوجيهات النبي ﷺ في بساطة ويسر .. وليتمكن طالب العلم من البحث والاستفادة دون أن يلجأ إلى المراجع المطوَّلة والكتب الواسعة التي ربما لا تكون في متناول يده ، أو لا يتيسر له مراده منها .

وقد تمَّ اختيار هذه الأحاديث لتكون متنوعة ، ومتعددة الموضوعات ، تعبّر عن قضايا ذات مساس بحياة الإنسان وواقعه ، وتعالج من مسائل الدين والدنيا ما يحتاج إليه الناس في حياتهم العملية .

كما تم شرحها شرحاً ميسراً مبسطاً ، سهل الفهم .. قريب التناول ، مُراعىً فيه عدم التطويل والاكتفاء بتوضيح المعاني باختصار ، ودون التعرض لمناقشات العلماء في المسائل الفقهية .

نسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا العمل ، ويجعله خالصاً لوجهه

الكريم ، فمنه سبحانه نستمد العون والتوفيق ، وبه نستعين ، وعليه نتوكل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

تعريف برواة أحاديث هذا الكتاب

أولاً : الصحـــابة :

١ ـ ابن عبـاس :

هو عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي ، ابن عم النبي ﷺ ، حَبْر الأمة وترجمان القرآن ، ويسمى البحر لسعة علمه .

دعا له النبي ﷺ بقوله : (اللهم فقِّهه في الدين وعَلّمه التأويل) فآتاه الله سعة في العلم وإلماماً واسعاً بعلوم القرآن . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستشيره ويدعوه للمعضلات .

توفي ابن عباس رضي الله عنه بالطائف سنة ٦٨ للهجرة .

٢ ـ أبو هريـرة :

واسمه عبدالرحمن بن صخر الدوسي ، أسلم عام ٧ من الهجرة ، وكان من أكثر الصحابة حفظاً ورواية حتى أنه روى عن النبي ﷺ أكثر من خمسة آلاف حديث ، وكان كثير الملازمة للنبي عليه الصلاة والسلام .

توفي بالمدينة المنورة سنة ٥٧ للهجرة ، وله من العمر ٧٨ سنة ، رضوان الله عليه .

٣ ـ أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما :

ولدت بعد البعثة بأربع أو خمس سنين ، تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة بسنتين ، وهي بنت سبع سنين ، ودخل بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين . ولم يتزوج الرسول عليه الصلاة والسلام بكرًا غيرها .

كانت أعلم نساء النبي ﷺ ، يقول الصحابة عنها :

(ما أشكل علينا أصحابَ محمد ﷺ حديث قطّ فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً) .

توفي النبي عليه الصلاة والسلام ولها من العمر ١٨ سنة ، وتوفيت سنة ٥٧ للهجرة ، ودفنت بالبقيع رضي الله عنها وأرضاها .

٤ ـ أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي :

قدم النبيُّ ﷺ المدينةَ وسِنُّ أنس عشر سنين ، وخدم النبيَّ عليه الصلاة والسلام عشر سنين .

كان أحد المكثرين من حديث رسول الله ﷺ ، وبارك الله له في العيال . سكن البصرة ومات بها سنة ٩٣ للهجرة ، وسنّه يومئذ يجاوز المائة ، رضي الله عنه .

٥ ـ أبو سعيد الخدري :

اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري .

من حفاظ الحديث ، ومن المكثرين من الرواية عن النبي ﷺ ، وقد شهد المشاهد التي بعد أُحد ، ومات بالمدينة سنة ٧٤ من الهجرة ، ودُفن رضي الله عنه بالبقيع .

٦ ـ جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري :

أحد المكثرين من الرواية عن النبي ﷺ ، شهد مع النبي ﷺ كل الوقائع ما عدا بدرًا وأُحدًا .

توفي رضي الله عنه سنة ٧٨ للهجرة ، ويقال إنه عاش ٩٤ سنة .

ثانياً : الرواة الثلاثة :

١ ـ الإمام أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي اليحمدي :

ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حوالي سنة ٢١ هجرية ، وأصله من بلدة فَرْق (بالقرب من مدينة نزوى) ونشأ أول حياته بها ، ثم ارتحل منها إلى البصرة لطلب العلم ، وعاش بها أكثر حياته .

والتقى بكثير من علماء الصحابة والتابعين ، وأخذ عنهم الكثير من مروياتهم عن النبي ﷺ . ومن كلامه المأثور عنه قوله : (لقيت سبعين بدريًّا فحويت ما عندهم إلا البحر ابن عباس) .

وكان شيخه ابن عباس يُجلَّه كثيرًا ، ومن كلامه فيه قوله : (جابر ابن زيد أعلم الناس) .

أخذ العلم عنه خلق كثير ، منهم : ضمام بن السائب ، وأبو عبيدة ، وحيّان الأعرج ، وأبو نوح ، وغيرهم .

كانت حياته كلها تقوم على الزهد والقناعة والعفاف والكفاف ، حتى قال عنه ابن سيرين : (كان جابر بن زيد مسلمًا عند الدينار والدرهم) .

يعتبر الإمام جابر من أوائل من ألفوا في الإسلام ، وله مؤلف كبير يقدّر بحمل بعير ، ولكنه تلف في جملة الآثار التالفة .

توفي الإمام جابر سنة ٩٣ للهجرة ، وقال عنه أنس بن مالك رضي الله عنه يوم وفاته : (مات أعلم مَنْ على وجه الأرض) رحمه الله رحمةً واسعة .

٢ ـ الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء :

أكبر تلاميذ الإمام جابر ، وأجلهم قدرًا . نشأ بالبصرة وعاش بها .

أخذ العلم عن الإمام جابر ، وصحار العبدي ، وجعفر بن السماك ، وقد أدرك بعضَ الصحابة .

اتصف الإمام أبو عبيدة بالتواضع ولين الجانب وسمو النفس وقوة العزيمة والصبر ، وكان على جانب كبير من الزهادة والتقوى ، وسعة الاطلاع ، وحسن التدبير .

تولّى التدريسَ وأمرَ الدعوة بعد وفاة شيخه الإمام جابر ، إلا أنه ابتُلي بمضايقة أهل الجور والغشم من الحكام الظالمين ، فأضطر تحت هذا الضغط أن يخفي مدرسته عن أعين الناس . ومع ذلك فقد آتت هذه المدرسة ثمارها ، وتخرّج على يد هذا الإمام خلق كثير ، انتشروا بعد ذلك في أرجاء كثيرة من بلاد العالم الإسلامي ، حيث أفادوا الدعوة وخدموا العلم ، وعزّ بهم الدين ، وكانوا أئمة ورواداً وقادة ، وكان على رأس هؤلاء جميعاً حَمَلَة العلم إلى المشرق وحَمَلة العلم إلى المغرب .

توفي الإمام أبو عبيدة رضي الله عنه في عهد أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي .

٣ ـ الإمام الربيع بن حبيب بن عمرو الأزدي الفراهيدي :

أصله من غَضَفان من باطنة عمان ، وعاش في البصرة . وهو من أجلّ تلاميذ أبي عبيدة ، وإليه انتهت الرئاسةُ العلميةُ بعد وفاة شيخه أبي عبيدة .

وممن أخذ العلم عنهم أيضاً : ضمام بن السائب ، وأبو نوح ، كما التقى بالإمام جابر في حال شبابه .

ومن آثاره الباقية كتابه الجليل (مسند الربيع) جمع فيه نخبة من أحاديث النبي ﷺ .

وقد رتبه العلامة أبو يعقوب (يوسف بن إبراهيم الوارجلاني) على حسب أبواب الفقه ، ولذلك يُسمَّى (الجامع الصحيح) .

وشرحه العلامة أبو ستة محمد بن عمر شرحاً مختصراً ، وشرحه أيضاً العلامة عبدالله بن حميد السالمي .

ويعتبر هذا المسند أصح كتب الحديث ، لأنه من أقدم كتب الحديث تأليفاً ، وأقربها عهداً بعصر الصحابة ، وأقصرها سنداً ، وإسناده من الأسانيد العالية ، ورجاله كلهم معروفون بالعدالة والضبط والأمانة العلمية كما قد رأيت .

توفي الإمام الربيع في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ، فرضي الله عنه ورحمه برحمته الواسعة .

إخـلاص النيـّة

قال الربيع بن حبيب : حدثني أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن عبدالله ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « *إِنَّما الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَلِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى* » .

الجامع الصحيح : الحديث رقم ١

المفـردات :

النية : هي القصد بالقلب .

التحليـل :

اشتمل هذا الحديث النبوي الشريف على جزئين عظيمين :

الأول : هو قوله ﷺ : «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» ، ويعني أن كل ما يفعله الإنسان من أفعال ، مثل الوضوء والصلاة والزكاة والصوم والصدقة وغير ذلك من أفعال البر لا يصح إلا بنيّة القلب . فلابد لمن غسل فمه وأنفه ووجهه ويديه ورأسه وأذنيه ورجليه من أن يكون قصده بذلك أن يتوضأ . وكذلك الذي لم يأكل من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لا يكون صائماً إلا إذا كان نوى بقلبه قبل طلوع الفجر أن يصوم ذلك اليوم ، وهكذا سائرُ العبادات ، فإذا فعل الإنسان شيئاً منها بدون نية فكأنه لم يفعل شيئاً .

مثـال :

لو دخل إنسان حوض ماء وغسل جميع جسده ، وتمضمض واستنشق ، لكنه لم ينو بذلك أن يتوضأ للصلاة فليس له بعد ذلك أن يذهب ليصلي ويقول : إنني غسلت أعضاء الوضوء بالماء ، فأنا قد توضأت ، لأنه

لم يقصد بذلك وضوءًا للصلاة .

مثال آخر :

لو أصبح إنسان ولم يأكل شيئًا إلى الضحى مثلاً ، فلا يصح له أن يقول : بما أنني لم آكل من الفجر فإنني سأصوم اليوم كله إلى غروب الشمس ، لأنه لم ينوِ الصيام من الليل أو قبل طلوع الفجر .

الثاني : هو قوله ﷺ : «وَلِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى» ، ومعناه أن الإنسان إذا نوى في قلبه شيئاً فإنه يُجازَى عليه من الله تعالى ، فإذا نوى أن يفعل الخير كتب الله له بذلك حسنات ، وإذا نوى أن يفعل الشر ولم يرجع عنه كتب الله عليه وزرًا وإثمًا .

مثال على النية الحسنة :

لو رأيت فقيرًا مسكينًا محتاجًا إلى المال ، ولم يكن عندك مالٌ ، وقلت في نفسك : يا ليت عندي مالاً فأعطيَه هذا الفقير المسكين ، فإن الله سبحانه وتعالى يكتب لك على نيتك هذه أجرًا وثوابًا .

مثال على النية السيئة :

لو كان رجل يصلي وهو يحب أن يمدحه الناس على صلاته ، فإن الله عز وجل لا يقبل صلاته ، لأن نيته لم تكن خالصة لله تعالى ، بل كانت نيته سيئة لأنه صلى لكي يمدحه الناس ويقولوا : ما أحسن صلاته ، فبدلاً من أن يكسب حسنات يكتب عليه وزرٌ وسيئات . ذلك أن الرسول ﷺ قد قال : «الرياء يحبط العمل كما يحبطه الشرك» ، والرياء هو أن تعمل عملاً وأنت تُحبُّ أن يحمدك الناس عليه ، ومن كان في عمله رياء فهو باطل .

إذن يجب على كل مسلم أن يخلص نيته لله تعالى ، ويجعل نية الخير دائماً في قلبه فإن الله يأجره على ذلك ، فإذا فعل الخير زاد أجره وثوابه من الله سبحانه وتعالى ، وعليه أن يتجنب نية الشر ويستعيذ بالله منها ويستغفره ، فإنه تعالى يغفرها له ، وإذا لم يستغفر ولم يرجع عن نيته ، وفَعَل ما نواه من الشر جازاه الله تعالى بالسيئات وعاقبه عليها .

روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ ، قال : «قال الله عز وجل : إذا همَّ عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتُها له حسنة ، فإن عملها كتبتُها له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف ، وإذا همَّ بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه ، فإن عملها كتبتُها سيئةً واحدة» .

وهذا من رحمة الله ؛ أن جعل ثواب الخير أكثر من وزر الشرور والسيئات ، ومن رحمته سبحانه وتعالى أن المؤمن يأتي يوم القيامة فيجد في كتابه الصوم والصدقة والجهاد وكثيرًا من أفعال الخير ، وهو لم يعملها ، فيخبره الله جل وعلا أن ذلك ثواب نيته الصادقة .

ما يرشد إليه الحديث :

١ ـ لا يصح أي عمل إلا بنية القلب ، وكل عمل خلا من نية فكأن فاعله لم يفعل شيئاً .

٢ ـ الإنسان مجازى على نيته .

٣ ـ إخلاص النية لله سبحانه وتعالى واجب على كل مسلم ، ومن عمل عملاً قصد به غير وجه الله فهو باطل .

٤ ـ من رحمة الله على عباده أنه يضاعف ثواب الأعمال الصالحة أضعافًا كثيرة ، أما السيئات فيكون وزرها بقدرها .

فضل طلب العلم لله عز وجل

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « *مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لله عَزَّ وَجَلَّ وَعَمِلَ بِهِ حَشَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا وَيُرْزَقُ الوُرُودَ عَلَى الحَوْضِ* » هكذا سمعت من رسول الله ﷺ .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٢١

المفردات :

آمناً : أي غير خائف ولا جزع من أهوال يوم القيامة .

الورود : الوصول .

الحوض : حوض النبي ﷺ الذي يشرب منه المؤمنون يوم القيامة قبل دخول الجنة .

التحليل :

أرشد المصطفى ﷺ في هذا الحديث إلى أمور ثلاثة :

الأمر الأول : تعلّم العلم . فكم من آية قرآنية وحديث نبوي ورد فيهما فضل العلم ، وفضل العالم على الجاهل ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، وقال ﷺ : «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله له طريق الجنة» ، وورد عنه عليه الصلاة والسلام : «فضل العالم على العابد كفضل القمر في ليلة البدر على سائر الكواكب» .

كما حث الإسلام على العلم حثًّا عظيمًا ، فقال الله تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ

زِدنِي عِلمًا﴾ وقال رسول الله ﷺ : «اطلبوا العلم ولو بالصين» .

الأمر الثاني : تعلم العلم لله عز وجل ، وكما مر بك لابد أن تكون نية الإنسان خالصة لوجه ربه سبحانه وتعالى ، ومعنى ذلك أن يقصد المتعلم من تعلّمه أن يعرف أحكام الإسلام وما يرضي الله عز وجل حتى يفعله فينال رضى ربه ، ويعرف ما يغضب الله سبحانه فيتجنبه ويبتعد عن سخط الله وغضبه .

ومَنْ طلب العلم لغير الله مثل أن يطلب العلم لكي يقال إنه عالم أو ليفتخر على غيره ويتباهى بعلمه أو ليتحدى به أهل العلم كان علمه عليه مصيبة ، لأن نيته ليست خالصة لوجه الله تعالى ، يقول الرسول الكريم ﷺ : «من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء لقي الله يوم القيامة وهو خائب من الحسنات» .

الأمر الثالث : العمل بالعلم ، أي أن الإنسان إذا علم شيئاً من دين الله فلابد أن يعمل ويلتزم به ، فإذا علم الواجب والمأمور به فعله ، وإذا علم الحرام والمنهي عنه تركه . ومن علم شيئًا ولم يعمل به مثل أن يعرف أن الصلاة واجبة وكذلك الزكاة والصوم والحج .. الخ ولم يُصلِّ أو لم يزكِّ ويصمْ ويحُج .

ومثل أن يعرف أن الزنا وشرب الخمر وشرب السجائر والقمار حرامٌ وهو يرتكبُ الزنا أو يشربُ الخمر أو الدخان أو يلعبُ القمار ، فمن علم ذلك ولم يفعل ما أمره الله به ، ولم ينتهِ عما نهى عنه ، لم ينفعه علمه ، وكان عليه وبالاً وعذابًا . يقول النبي ﷺ : «ويل لمن لم يعلم مرة ، وويل لمن يعلم ولم يعمل مرتين» ، وويل : كلمة عذاب ، فمعنى الحديث أن الذي

لا يعلم وهو الجاهل بأمور دينه له عذاب من الله ، والعذاب مرتين لمن يعلم لكن لا يعمل ، مثل الذي يعرف أن شرب الخمر والسجائر واللعب بالقمار حرام ، وهو يشرب الخمر أو يدخن أو يلعب القمار ، فهذا له العذاب مرتين .

فلابد إذن للمسلم من أن يتعلم العلم ، لأن الله لا يُعْبَد بالجهل ، وأيضاً لابد أن يخلص نيته لله عز وجل حتى لا يكون علمه حجة عليه يوم القيامة ، ولابد أن يعمل بما علم ، فإن الذي يعمل بما يعلم ، يعلّمه الله العلم الكثير ويجعله من الذين يرفع بهم صرح الإسلام .

وقد بين رسول الله ﷺ ثواب من يجمع بين الأمور الثلاثة ، وهي : تعلم العلم ، والإخلاص في تعلمه ، وتطبيق ما يتعلمه الإنسان ، فقال عليه الصلاة والسلام : «حشره الله يوم القيامة آمنًا ويرزق الورود على الحوض» فهذا ثواب من يفعل هذه الأمور :

- يحشره الله يوم القيامة آمنًا عندما يخاف الناس ، لأن يوم القيامة يوم عظيم ، وفيه أهوال ومخاوف يخاف منها الكافرون والعاصون ، أما المؤمنون فإنهم لا يخافون بل يكونون آمنين من كل الأهوال ، ولا يحزنون ، بل يفرحون بما يرون من فضل الله عليهم .

- «ويرزق الورود على الحوض» وهذا أيضاً ثواب الذي يتعلم العلم ويخلص لله ويعمل بما علم ، أن الله تعالى يرزقه الوصول إلى حوض رسول الله ﷺ فيشرب منه ، ومن يشرب منه لا يعطش بعد ذلك ، يقول النبي عليه الصلاة والسلام : «حوضي من كذا إلى كذا ، فيه من الآنية عدد النجوم ، أطيب ريحًا من المسك وأحلى من العسل ، وأبرد من الثلج ،

وأبيض من اللبن ، من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً ، ومن لم يشرب منه لم يروَ أبداً» ، ومعنى : «لم يظمأ» : لم يعطش .

فمن منا لا يريد أن يشرب من حوض رسول الله ﷺ ذلك المورد الهنيء المريء ، الذي من شرب منه لم يعطش بعد ذلك أبدًا . ومَن مِنَّا لا يريد أن يكون آمنًا من الفزع الأكبر يوم القيامة يوم يخاف الناس ويأمن المؤمنون .

فاعمل يا أخي لتنال تلك الدرجة العليا ، وتفوز برضوان الله وتحظى بأمن الله وتُسقى من حوض رسول الله ﷺ شربة لا تظمأ بعدها أبدًا ، نسأل الله أن يرزقنا ذلك جميعاً ، إنه على ذلك قدير .

ما يؤخذ من الحديث :

١ ـ الحث على طلب العلم والعمل به .
٢ ـ اشتراط الإخلاص لله عز وجل في كل الأعمال .
٣ ـ تبيان الثواب العظيم لمن طلب العلم لله تعالى وعمل به .
٤ ـ العلم مرتبط بالعمل .

تعليـم القـرآن وترتيلـه

(١) أبو عبيدة عن جابر بن زيد قال : بلغني عن رسول الله ﷺ أنه قال : « *عَلِّموا أَوْلاَدَكُمُ القُرآنَ فَإِنَّه أَوَّلُ مَا يَنْبَغِي أن يُتَعَلَّم مِنْ عِلمِ الله هُوَ* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٣

(٢) أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « *إِذَا قَرَأتَ القُرآن فَرَتِّلْهُ تَرْتِيلاً وَلاَ تَغَنَّوْا بِهِ فَإِنَّ الله يُحِبُّ أن تَسْمَعَ المَلائِكَةُ لِذِكْرِه* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٤

المفـردات :

ينبغي : يلـزم .

الترتيل : تحسين الصوت مع التأني وعدم السرعة .

لا تغنوا به : أصل تَغَنَّوْا : تَتَغَنَّوْا فحذفت إحدى التاءين للتخفيف ، والتغني هو مَدّ الصوت بالقراءة مدًّا يُشبه الغناء .

التحليــل :

(١) الحديث الأول :

في هذا الحديث يحث الرسول ﷺ أُمَّتَهُ على الاهتمام بكتاب الله تعالى وتعليمه وحفظه فيقول : «علموا أولادكم القرآن» ومراده عليه الصلاة والسلام أن ينشأ الطفل المسلم مع كتاب الله ، يحفظه ويقرأه ، ويتعلم معانيه وأحكامه وأوامره ونواهيه ، حتى يتعود على تلاوة القرآن ويعتني به عناية عظيمة ، وحتى يكبر مطبقًا أوامر الله وترك نواهيه التي ذكرها القرآن الكريم .

فإذا تعلم ذلك في الصغر ظهرت فائدته عند الكبر ، وعرف أهمية العلم في أيام الصِّبا ، لأن العلم في الصغر كالنقش على الحجر ، أي أن من تعلم شيئًا وهو صغير فإنه لا ينساه بسهولة في حال الكِبَر والشيخوخة ، فلابد إذن من تعلم القرآن وحفظه في الصغر .

أما إذا أراد تعلمه وحفظه بعد مضي الفترة المبكرة من حياته ، فإن ذلك صعب ، لأن الإنسان كلما كبر زاد اشتغاله وكثرت أعماله وهمومه . فقد لا يجد وقتًا لأن يحفظ كتاب الله تعالى ، وإذا وجد وقتًا وحفظه فقد ينساه بسرعة ، والذي يتعلم في الكبر كالذي ينقش على الماء ، وكما لا تبقى النقوش على الماء ، فكذلك التعلم في الكبر ، يقول الشاعر :

أرانِيَ أنسى ما تعلمت في الكبر ولست بناسٍ ماتعلمت في الصِغَر

ومن فوائد تعليم الصغار حصول رضى الله عز وجل ومغفرته ، قال رسول الله ﷺ : «تَعْلِيمُ الصِّغَارِ يُطفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ» .

ثم بيّن رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم سبب تعليم الصغار القرآن فقال : «لأنه أول ما ينبغي أن يتعلم من علم الله هو» لأن القرآن الكريم هو خير الكلام فهو كلام رب العالمين . والقرآن هو مصدر العلوم ومنبعها ، فمن حفظه وتعلمه وطبّق أوامره ، وانتهى عن نواهيه ، وداوم على قراءته ، واستذكاره فَوِيَتْ حافظته وزاد فهمه وتنوّر قلبه بنور العلم والإيمان ، وفتحت له أبواب الخير ، وتسهلّت له العلوم الأخرى .

وكم من عَالِم كان سبب نبوغه في العلم أنه حفظ القرآن وتعلمه في صغره ، ولعلَّك سمعتَ أو قرأتَ عن كثير من علماء المسلمين الذين منهم مَنْ حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، وبعضهم ابن تسع ، ومنهم من حفظ

وهو ابن عشر . فما أسعد من رزقه الله حفظ كتابه والعمل بما فيه .

ومن وفّقه الله جل وعلا لحفظ كتابه وتعلمه ، فلابد أن يعلم غيره ويفيدهم ، حتى يتحقق فيه قول الرسولِ الكريم : «خيركم من تعلّم القرآن وعلَّمه» .

(٢) الحديث الثاني :

يحث رسول الله ﷺ في هذا الحديث على ترتيل القرآن ، أي حسن التلاوة وعدم السرعة حين القراءة ، لأن المقصود من قراءة القرآن هو فهم معانيه وأخذ العبرة والموعظة منه ، والذي لا يرتل القرآن ويسرع عند قراءته لا يمكن أن يتدبر معاني القرآن العظيم أو يعرف أحكامه وحدوده . وقد قال رسول الله ﷺ : «الماهر بالقرآن مع السَفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه ـ يعني : يتردد في قراءته وهو يحاول أن يقرأه قراءة صحيحة ـ وهو عليه شاق فله أجران» . كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى يأجر تاليَ القرآن على كل حرف منه عشر حسنات .

ثم ينهى رسول الله ﷺ عن التغني بالقرآن أي تطويل الصوت عند قراءته تطويلاً يشبه الغناء فقال : «ولا تغنَّوا به فإن الله يحب أن تسمع الملائكة لذكره» ، ومعنى هذا أن الملائكة تستمع للذكر وهو القرآن ويحضرون عند تلاوته ، لكن إذا قام قارىء القرآن يتغنَّى بالقرآن حتى يصير مثل الغناء فإن الملائكة عليهم السلام تنفر عنه وتذهب . والله سبحانه وتعالى يحب أن تستمع الملائكة للقرآن ، فعلى القارىء أن يقرأ القرآن ويتلوه تلاوةً حسنةً بما لا يشبه صوت الغناء حتى لا تنفر عنه الملائكة .

ما يرشد إليه الحديثان :

١ ـ أول علم ينبغي تعلمه هو كتاب الله تعالى ، لأنه خير الكلام .
٢ ـ على المسلم أن ينشأ مع كتاب الله تعالى منذ صغره حتى يختلط بلحمه ودمه .
٣ ـ العلم في الصغر كالنقش على الحجر .
٤ ـ على المسلم إذا أراد قراءة القرآن أن يتلوه بترتيل وحسن صوت ولا يتغنى به .
٥ ـ الملائكة عليهم السلام تستمع لقراءة القرآن وتحب الترتيل وتكره التغني وتنفر عنه .

وجوب التنزه من البول

أبو عبيدة عن جابر بن زيد قال : بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه مرّ بِرجلَيْنِ يُعَذَّبانِ فِي القَبْرِ فَقَالَ : « *يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ بِكَبِيرَةٍ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَقَدْ كَانَ لاَ يَسْتَبْرِىءُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَقَدْ كَانَ يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ بِالنَّمِيمَةِ* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث ٤٨٧

المفـردات :

الكبيـرة : المعصية التي توجب الحد في الدنيا أو يتوجه إلى فاعلها الوعيد في الآخرة .

الاستبراء : تنقية مجرى البول .

النميمــة : نقل الكلام أو الفعل على وجه الإفساد .

التحليــل :

بيّن لنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث الشريف عاقبة أولئك الذين لا يستبرئون من البول ، فتتنجس ملابسَهم أو أجسامُهم ، فيؤدون عباداتهم على هذا الحال ، مع أن جل العبادات يشترط لها الطهارة كالصلاة مثلاً ، كما بيّن أيضًا عاقبة أولئك النمّامين الذين لا همّ لهم إلا نقل كلام الناس بعضهم على بعض لتنتشر العداواتُ بين عباد الله ، ويشتد ضرامها فتكثر الأحقاد في القلوب ، ويتنافر الناس وتتمزق المجتمعات ، بعكس ما يهدف إليه الإسلام من الترابط والتراحم بين الناس جميعًا .

فالحديث ذو شقين :

أما الشق الأول وهو الاستبراء من البول ، فيجب على العبد المسلم

بعد قضاء حاجته أن يستبرىء محل النجاسة منها ، سواء كان ذلك بسلت القضيب من أصله ثلاث مرات ، أو بالنتر مع استعمال المنشفات كالورق ، وليتحرز من البول ، أو بالمكث بقدر ما تطمئن نفسه من عدم وجود شيء في مجرى البول . ويجب أن يغتسل بعد هذا بالماء ، يروى عن النبي ﷺ قوله : «عامة عذاب القبر من البول ، فاستنزهوا منه» ، أي تحرَّوْا إزالته .

فيجب على المسلم أن يتحرز لدينه ويبتعد عن النجاسات ولا يكون كالمشركين الذين قال الله فيهم : ﴿إِنَّما المُشْرِكُونَ نَجَس﴾ .

ولئن حرص الإسلام على طهارة الظاهر من المسلم ، فحرصه على طهارة الباطن أكثر ، فالمسلم لا يحمل في قلبه ما يكدر صفو باطنه ، فلا يحمل الحقد ولا الحسد ولا الغل إلى غير ذلك من الأمور التي حرّمها الشرع ليصبح المسلم طاهرًا ظاهرًا وباطنًا .

أما الشق الثاني من الحديث فيتعلق بالنميمة بين الناس :

والنميمة بين الناس من كبائر الذنوب ، التي تخلد صاحبها في النار إن لم يتب منها ، لهذا حذّر منها رسول الله ﷺ أمته ، وأخبر أن الجنة لا يدخلها نمَّام ، ففي الحديث الصحيح : «لا يدخل الجنة نمَّام» وفي رواية «قتّات» وهما بمعنى واحد .

فالإسلام دين الوحدة والترابط والتراحم ، يحرّم كل ما يوصل إلى التفرقة وتفكك الوحدة بين المسلمين ، يقول النبي ﷺ : «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة» قالوا : بلى ، قال : «إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة» ، وفي رواية : «هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ولكن أقول تحلق الدِّين» .

والنميمة من أعظم الأشياء التي تؤثر في إفساد ذات البين ، إذ تؤول إلى تقاطع المتواصلين وتباغض المتحابين ، وورد في منثور الحكم «النميمة سيف قاتل» ، وقال بعض الشعراء :

مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لاَ تُؤْمَنْ عقَارِبُهُ على الصديقِ ولا تُؤمن أفاعِيهِ
كالسيلِ بالليل لا يدري به أحدٌ مِنْ أينَ جاءَ ولا من أينَ يأتيهِ

معنى قوله عليه السلام : «وما يعذَّبان بكبيرة» :

العذاب لا يكون إلا بارتكاب الكبائر من الذنوب أو بالإصرار على الصغائر ، لذا فمعنى «وما يعذبان بكبيرة» أي في ظنهما ، وهي كبيرة عند الله تعالى ، ففي رواية صحيحة عنه عليه الصلاة والسلام قال : «إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير» ثم قال : «بلى» .

والخلاصة أن عدم الاستبراء ، والنميمة بين الناس من كبائر الذنوب ، التي تخلد مرتكبها في النار إن لم يتب منها صاحبها ، فيجب تجنبُ ذلك والحذر منه ، وإلاَّ استحق عقاب الله تعالى بتعذيبه في قبره إلى يوم القيامة ، ثم مصيره إلى النار والعياذ بالله .

ثبوت عذاب القبر :

عذاب القبر ثابت بكثير من نصوص السنة النبوية الصحيحة ، بل قال بعض العلماء ببلوغه إلى درجة التواتر .

وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يستعيذ دائماً من عذاب القبر ، ويأمر أصحابه بالاستعاذة منه ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها : «فما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة إلاَّ تعوذ من عذاب القبر» .

مـا يسـتفاد مـن الحـديث :

١ ـ ثبوت عذاب القبر .

٢ ـ أن البول نجس .

٣ ـ النميمة من أعظم الأسباب المؤدية إلى إفساد ذات البين .

٤ ـ يجب على الإنسان المؤمن التصديق بالأمور الغيبية ، والمرجع في ذلك الكتاب والسنة .

٥ ـ إطلاع الله نبيه على بعض المغيبات .

اشتراط الوضوء لصحة الصلاة

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن النبي ﷺ قال : « *لاَ إيمانَ لِمَنْ لاَ صَلاَةَ لَه ، وَلاَ صَلاَةَ لِمَنْ لاَ وُضُوءَ له ، وَلاَ صَوْمَ إلاَّ بِالكَفِّ عَنْ مَحَارِمِ الله* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث ٩١

المفـردات :

الكــف : الامتناع .

محارم الله : الأمور المحرّمة .

الوُضوء (بضم الواو) : استعمال الماء في أعضاء الوضوء المعروفة .

الوَضوء (بفتح الواو) : الماء الذي يُعَد ليتوضأ به .

التحليـل :

الوضوء شرط لصحة الصلاة ، فلا تصح صلاة بدون وضوء ، وفرضيته ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع .

ـ أما من الكتاب فقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ المائدة ٦ .

ـ وأما من السنة فقوله ﷺ في هذا الحديث : «... ولا صلاة لمن لا وضوء له ..» .

ـ وأما من الإجماع فلم ينقل إلينا أن أحدًا من المسلمين خالف هذا .

وشرطية الوضوء للصلاة إنما هي على القادر على الوضوء والواجد للماء ، أما من لم يقدر على استعمال الماء ، بحيث لو استعمله لتسبب في مرض

أو إتلاف عضو أو غير ذلك من الأضرار التي تلحق الجسم فإنه يجب عليه أن يتيمم ويصلي ولا يترك الصلاة تفوته .

ومن لم يجد الماء فإنه ينتقل أيضاً إلى التيمم لقوله تعالى : ﴿فلم تجدوا ماءً فتيمموا﴾ ، وانتقال الإنسان من الوضوء إلى التيمم يعتبر من يسر الإسلام الحنيف دين الفطرة الذي اختاره الله سبحانه وتعالى للبشرية ، وصدق الله العظيم حيث يقول في آخر آية التيمم : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ المائدة ٦ .

فضـل الوضـوء :

وقد ورد في فضل الوضوء أحاديث كثيرة ، منها ما أخرجه الإمام الحافظ الثقة الربيع بن حبيب رحمه الله تعالى ، وغيره من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم بما يمحَو الله به الخطايا ويرفعُ به الدرجات ، إسباغَ الوضوء على المكاره ، وكثرةُ الخُطىٰ إلى المساجد ، وانتظارُ الصَّلاة بعد الصلاة ، فذلك الرباط» .. قالها ثلاثا .

وما أخرجه من طريق أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرجت منهما كل خطيئة بطشها بهما ، ثم كذلك حتى يخرج نقيًّا من الذنوب» .

فمن ذا الذي يزهد في هذا الفضل العميم ، وينأى بنفسه جانبًا عن هذه الفضائل . وهذه الفضائلُ من غفران الذنوب إلى رفع الدرجات ، إنما تحصلُ باجتناب الكبائر من الذنوب ، فلا تحصلُ للفاسق ، فإن فسقه يُحبطُ عمله، ولا

تمحي ذنوبه إلا بالتوبة والإقلاع عنها . أفيطمع من يكذب أو يغش أو يسرق أو يتعامل بالربا في هذا الفضل مع مجاهرته بمعاصي الله عز وجل : ﴿إنَّما يتقبل الله من المتقين﴾ .

والمراد بإسباغ الوضوء إتمامه وإكماله واستيعاب أعضائه بالماء ، فيجب على المتوضىء أن يوصل الماء إلى أعضاء الوضوء ولا يتهاون في ذلك ، فقد قال صلى الله عليه وسلم محذِّرًا من عدم وصول الماء إلى أعضاء الوضوء : «خلِّلوا بين أصابعكم في الوضوء قبل أن تُخلَّل بمسامير من نار» ، فمن يتهاون في ذلك فإن الجزاء سيكون على وفق العمل ، وهو التخليل بمسامير من نار .

وحذر النبي عليه الصلاة والسلام من عدم وصول الماء إلى الأعضاء الكامنة من أعضاء الوضوء ، كمؤخَّر الأرجل وبطون الأقدام ، كما يفعل كثير من العوام في وضوئهم فلا يوصلون الماء إليها ، فقال : «ويلٌ للعراقيب من النار وويلٌ لبطون الأقدام من النار» ، قال الإمام الربيع رحمه الله : أراد بذلك النبي ﷺ أن تُعرَك بالماء ويبالغ في غسلها .

أ ـ فرائـض الوضـوء :

١ ـ النية وقد تقدم الكلام عليها في حديث النية .
٢ ـ غسل الوجه ، وحده في الطول من منبت شعر الرأس المعتاد إلى الذقن ، وفي العرض من الأذن إلى الأذن .
٣ ـ غسل اليدين مع المرفقين .
٤ ـ غسل الرجلين مع الكعبين .
٥ ـ مسح الرأس .

ب ـ سنن الوضوء كثيرة منها :

١ ـ التسمية في أوله .

٢ ـ المضمضة .

٣ ـ الاستنشاق .

٤ ـ مسح الأُذنين .

٥ ـ الموالاة : وهو المسارعة في فعل الوضوء ، بحيث لا يفصل بين العضوين بوقت .

٦ ـ ترتيب الأعضاء .

ما يؤخذ من الحديث :

١ ـ نفي الإيمان عمن لا يصلي ، وأهمية الصلاة ومكانتها الكبيرة في الإسلام .

٢ ـ عدم صحة الصلاة بغير وضوء مع القدرة عليه .

٣ ـ إن الصوم حتى يكون صحيحًا ومقبولاً فلابد من مراعاة التقوى ، والابتعاد عن المحرّمات .

٤ ـ الانتهاكات والولوغ في المحرّمات له أثر سيء على عبادة المسلم .

فضـل صـلاة الجمـاعة

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « *الصَّلاَةُ فِي الجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِنْ صَلاَةِ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً* » .
الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٢١٥

المفـردات :

الفـذُّ : الواحـدُ　　خيـرٌ : أفضـلُ

التحليـل :

أرشدنا ديننا الحنيف إلى التآلف والمودة ، والتراحم والترابط ، وإلى الوحدة وعدم التفرقة ، فقال الله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَاتَفَرَّقُواْ ﴾[1] ، وورد عن الرسول ﷺ : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضُه بعضًا» .

فالإسلام يريد أن يجمع الناس على الخير ، ويؤلف بينهم ويجعلهم إخوة متحابين مترابطين ، لذلك كانت هنالك عبادات يجتمع فيها المسلمون ، ويظهرون بمظهر الوحدة ، مثل صلاة العيد ، وصلاة الجمعة ، وصلاة الجماعة .

وفي هذا الحديث النبوي الشريف يبين الرسول ﷺ فضل اجتماع المسلمين لأداء فريضة الصلاة ، يجتمعون في بيت من بيوت الله ، ويقفون في صفوف مستقيمة منتظمة ، ويركعون ويسجدون ويسبحون الله ويكبرونه جميعاً في وقت واحد .

وقد رغب القرآن الكريم في المحافظة على صلاة الجماعة ، فقال الله تعالى : ﴿واركعوا مع الراكعين﴾[2] ، كما رغّب النبي ﷺ كثيرًا في صلاة

---

(١) سورة آل عمران (١٠٣) .　　(٢) سورة البقرة (٤٣)

الجماعة والمحافظة عليها ، حتى أنه عليه الصلاة والسلام أوجبها على الرجلين ، فقد قال لرجلين : «إذا حضرت الصلاةُ أذِّنا وأقيما وليؤمكما أفضلكما» ، فالنبي ﷺ يأمر الرجلين بصلاة الجماعة حتى لا يضيع عليهما أجر الجماعة .

وجاء رجل إلى المسجد فوجد الرسول ﷺ وأصحابه قد انتهوا من صلاة الجماعة ، فقال ﷺ : «أيكم يتصدق على هذا ؟» . يعني : من يصلي معه فيجعله يكتسب أجر صلاة الجماعة .

ومعلوم أن أجر صلاة الإثنين أكثر من أجر صلاة الرجل وحده ، وأجر صلاة الثلاثة أكثر من أجر صلاة الإثنين ، وهكذا . لذلك قال رسول الله ﷺ : «وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل ، وكلما كثر فهو أحب إلى الله عز وجل» ، ومعنى أزكى : أفضل وأكثر أجرًا .

والذي يذهب إلى المسجد ليصلي مع الجماعة له أجر كريم وثواب عظيم :

١ ـ إذا توضأ في بيته وذهب إلى المسجد لم يخط خطوة إلا رُفع بها درجة وحُطَّ عنه بها خطيئة .

٢ ـ إذا دخل المسجد وصلى ركعتين وجلس يتنظر الصلاة ، فهو في صلاة وله أجر الصلاة مادام ينتظر .

٣ ـ إذا صلى مع الجماعة كان له أجر سبع وعشرين صلاة ، قال رسول الله ﷺ : «الصلاةُ في الجماعة خيرٌ من صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة» ، ومعنى هذا الحديث أن أجر الصلاة مع الجماعة مثل أجر الذي صلى سبعًا وعشرين مرة .

فانظر إلى الفضل العميم الذي يتفضل الله به على عباده عند إجتماعهم على عبادته جل وعلا .

٤ ـ إذا انتهى من الصلاة ، فإن الملائكة تستغفر له ، قال رسول الله ﷺ «إن الملائكة ليصلون على أحدكم مادام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث وتقول : «اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه» ، ومعنى يصلون على أحدكم : يدعون له . ومعنى مالم يحدث : ما لم ينتقض وضوؤه .

هذا هو أجر الذي يصلي الجماعة في المسجد ، أما الذي لا يذهب إلى إلى المسجد ولا يصلي الجماعة فلا يحصل على ذلك الأجر الكبير والخير الكثير .

ومن أجل المحافظة على وحدة المسلمين وعلى الجماعة كانت صلاة الجماعة واجبة على الرجال ، لا يجوز أن يتخلف عنها أحد منهم إلا لعذر مانع ، قال رسول الله ﷺ : «من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر» قالوا : وما العذر ؟ قال : خوف أو مرض ـ «لم تقبل منه الصلاة التي صلى» والنداء : الأذان .

فإذا كان الإنسان مريضًا لا يستطيع الذهاب إلى المسجد فهو معذور ، وإذا كان خائفًا مثل أن يخاف من ذئب أو من أسد فهو معذور ، ونحن في هذا الزمان في أمان والحمد لله ، كما أن المساجد ليست بعيدة من البيوت ، فلا يجوز لجار المسجد أن يتخلف عن الجماعة ويصلي في بيته ، قال رسول الله ﷺ : «لا صلاة لجار المسجد إلاَّ في المسجد» .

وأيضًا لايجوز لمن يسمع الأذان أن لا يحضر صلاة الجماعة في المسجد ولو كان بيته بعيدًا . جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له : يارسول الله ، أنا ضرير

شاسع الدار ، ولي قائد لا يلائمني ، فهل تجد لي رخصة أن أصلي في بيتي ؟ فسأله النبي ﷺ : «أتسمع النداء» ؟ قال الرجل : نعم ، قال الرسول عليه الصلاة والسلام : «ما أجد لك رخصة» ، الضرير هو الأعمى . ومعنى شاسع الدار : بعيد البيت . ومعنى : لي قائد لا يلائمني : أي لي أحد يقودني لكن لا يوافقني في كل وقت .

فهذا الرجل أعمى وبيته بعيد عن المسجد ، والذي يقوده لا يكون موجودًا في كل أوقات الصلاة ولم يرّخص له النبي ﷺ أن يصلي الفريضة في بيته مادام يسمع الأذان . فكيف بالرجل الذي يرى ولا يحتاج إلى أحد يقوده .

وقد بيّن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه أن الذين لا يصلون الجماعة يسيطر عليهم الشيطان ويتحكم فيهم فقال : «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا وقد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة» ، ومعنى استحوذ : سيطر واستولى .

وجعل الرسول ﷺ الذي لا يصلي مع الجماعة منافقًا فقال : «الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادي الله ينادي إلى الصلاة فلا يجيبه» وقال أيضاً : «أثقل الصلاة على المنافقين : صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا» .

فالذي لا يحضر الجماعة وخصوصًا الفجر والعشاء فهو منافق .

وقد اشتد غضب النبي ﷺ على الذين يصلون في بيوتهم وليس لهم عذر ولا يصلون الجماعة في المسجد ، ومن شدة غضبه عليهم نوى أن يحرّق عليهم بيوتهم ، قال عليه الصلاة والسلام : «لقد هَمَمتُ أن آمرَ بحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن بها ، ثم آمر رجلاً يؤُم الناس ثم أخالفُ إلى رجال فأحرّق عليهم بيوتهم» .

لكن النبي ﷺ لم يفعل ذلك لأن في البيوت نساءً ، والنساءَ لا تجب عليهم صلاة الجماعة ، وفيها أيضاً أطفالاً وبهائم .

فيجب على الرجال أن يحضروا صلاة الجماعة في المسجد ولا يتأخروا عنها ، وينبغي على الأولاد الذين بلغ سنهم سبع سنوات أن يتعودوا على الذهاب إلى المسجد لأداء صلاة الجماعة ، ليحصلوا على الأجر الكبير والثواب العظيم من الله تعالى .

ولا يجوز ترك الجماعة ، لأن تركها حرام ، سئل عبدالله بن العباس رضي الله عنهما عن رجل يصلي الليل كله ويصوم النهار لكنه لا يصلي الفروض الخمسة مع الجماعة ولا يصلي الجمعة ، فقال : «إن مات على هذا فهو في النار» .

كان أحد الصالحين لا تفوته صلاة العشاء في الجماعة ، فأتاه في ليلة من الليالي ضيف فانشغل عن صلاة العشاء بسبب الضيف وفاتته العشاء مع الجماعة ، فذهب إلى المسجد فوجد الناس قد انتهوا من الصلاة ، فأخذ ينتقل من مسجد إلى مسجد لعله يوافق صلاة الجماعة في أحد المساجد ، وكلما جاء إلى مسجد وجد الناس قد صلوا وغلقت المساجد ، فرجع إلى بيته وصلى العشاء سبعًا وعشرين مرة ثم نام ، فرأى في المنام كأنه مع قوم على خيول ، وهو أيضاً على خيل ، وكلهم يتسابقون ، وهو يركض على خيله ولا يستطيع أن يلحقهم ، فالتفت إليه أحدهم فقال له : لا تتعب فرسك (يعني خيلك) فلست تلحقنا . قال : ولماذا ؟ قال : لأنا صلينا العشاء في جماعة وأنت صليت وحدك ، فانتبه الرجل من نومه وهو مغموم حزين .

ما يستفاد من الحديث :

١ ـ حث الإسلام على الاجتماع والترابط والوحدة .
٢ ـ مضاعفة الأجر في صلاة الجماعة سبعة وعشرين ضعفًا .
٣ ـ أن اجتماع المسلمين فيه نفع وبركة .

حكم تارك الصلاة

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « *لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْكُفْرِ إِلاَّ تَرْكُهُ الصَّلاَةَ* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٣٠٣

المفـردات :

الكفر : ستر نعمة المُنْعِم بالحجود أو بعملٍ هو كالجحود في مخالفة المُنْعِم . وينقسم الكفر إلى قسمين :

١ ـ كفر جحود : سواء كان نفيًا لله ، أو نفيًا لوحدانيته كمن عبد مع الله إلٰهًا آخر .

٢ ـ كفر نعمة : وهو ارتكاب الكبائر .

التحليـل :

الصلاة عمود الدين من أقامها أقام الدين ، ومن تركها هدم الدين . وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، لأنها على رأس الواجبات العملية . لذلك تتابع التأكيد عليها في القرآن الكريم حتى في أوائل السور نزولاً ، وكذا في السنّة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، ورغّب الشرع الشريف في إقامتها أيما ترغيب وحذّر من التهاون بها أو الإخلال بشيء من واجباتها .

ففي معرض الأمر بها والحث عليها يقول الله سبحانه وتعالى في سورة المزمّل التي كان نزولها في أوائل العهد المكي : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (المزمل ٢٠) . ويقول الله تعالى : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور ٥٦) .

وبيّن الله تعالى في كثير من آيات الكتاب العزيز ، أن من أهم صفات المؤمنين وأولها إقام الصلاة كما في سورة الأنفال في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ الأنفال ٢/٣ . إلى غير ذلك من الآيات الدالة على آن إقام الصلاة من أهم صفات المؤمنين .

وعدّها الرسول الكريم ﷺ الركن الثاني من أركان الإسلام كما في حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال : «بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت» .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن مالم تُغشَ الكبائرُ» .

وإقامة الصلاة مع استكمال أركانها من تكبير وقراءة وركوع وسجود وخشوع ، ومع اجتناب الكبائر تمحق السيئات ويثبط العزائم عنها ، ويقوي عزائم الخير في الإنسان ، يقول الله تعالى : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ العنكبوت ٤٥ .

ويصوّر لنا رسول الله ﷺ أثر الصلاةِ في تطهير باطن الإنسان بشيء محسوس مألوف تقريبًا للأفهام حيث قال : «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من دَرَنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من دَرَنه شيء . قال : فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» . والدَّرَن : هو الوسخ .

ولمّا كانت الصلاة بهذه الأهمية ، ولها هذه المكانة السامقة بين العبادات ، حذّر سبحانه وتعالى من تركها والتهاون بها وتوعّد من ضيّعها بالعذاب الأليم ، ففي ذكر التساؤل بين أهل الجنة وأهل النار ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ المدّثر ٣٨ ـ ٤٧ .

فانظر إلى جواب أهل النار حيث ذكروا أول ما ذكروه من أعمالهم التي أدت بهم إلى النار تركهم الصلاة .

وعن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ ذكر الصلاة يومًا فقال : «مَنْ حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاةً يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورًا ولا برهانًا ولا نجاةً ، وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأُبي ابن خلف» . وفي هذا ما يكفي رادعًا عن ترك الصلاة وباعثًا على المحافظة عليها .

حكم تارك الصلاة :

تارك الصلاة لا يخلو إما أن يتركها جحوداً لفرضيتها ، أو تهاونًا بها .

ـ فإن تركها جحوداً لفرضيتها فهو مشرك .

ـ وإن تركها تهاونًا وتكاسلاً مع إقراره بفرضيتها فهو كافر كفر نعمة .

عقوبة تارك الصلاة :

ـ تارك الصلاة إن كان تركه لها إنكارًا لفرضيتها ، فإنه يُقتل بإجماع المسلمين ، لأنه مرتد عن الدين لإنكاره ما وجب علمه بالضرورة .

ـ أما إن تركها تهاونًا بها ، فقيل :

١ ـ يستتاب ، فإن تاب وإلاَّ قُتل .

٢ ـ وقيل يُضرب نكالاً ، والنكال لا حدَّ له ، ومرجعه إلى رأي الإمام .

ما يُستفاد من الحديث :

١ ـ إطلاق كلمة الكفر على مرتكب الكبيرة .

٢ ـ عظم منزلة الصلاة في الإسلام .

٣ ـ إذا ترك العبد الصلاة دخل في الكفر .

صفة لباس المؤمن

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « *إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إلى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ، وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ ، وَمَا أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ فَفِي النَارِ ـ قَالَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ـ وَلاَ يَنْظُرُ الله إلى مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطَرًا* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٢٧٢

المفـردات :

إزرَة : هيئة الإتّزار .

أنصاف : جمع نصف .

لا جُناح : لا إثم .

الكعبان : العظمان الناتئان في أسفل الرجل (الجوزتان) .

البطـر : الخـيلاء .

التحليـل :

يبين لنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث الشريف ، صفة لباس المؤمن ، وإلى أي حد يجوز للرجل أن يطيل ثوبه ، وحدّد ذلك بنصف الساق ، ورخّص له فيما بينه وبين الكعبين ، وشدّد في الزيادة على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام : «وما أسفل من ذلك ففي النار» وكرّرها ثلاث مرات زيادةً في الوعيد .

وبقوله ﷺ : «ولا ينظر الله إلى من يجرُّ إزاره بطرًا» . فيجب على الرجل المسلم أن لا يطيل ثيابه حتى لا يقع في مخالفة أمر الرسول ﷺ ، الذي هو من أمر الله عز وجل ، لأن طاعة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام طاعةٌ

لله ، ومعصيةُ الرسول معصيةٌ لله تعالى ، قال جل وعلا : ﴿من يُطع الرسولَ فقد أطاعَ الله﴾ النساء ٨٠ .

فإذا صدر الأمرُ من الله عز وجل أو من الرسول ﷺ بفعل شيء أو تركه ، وجب على الإنسان أن يسارع إلى امتثال ذلك الأمر ، فالله سبحانه يقول : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ الأحزاب ٣٦ .

وكفى زجرًا وردعًا للرجل الذي يطيل ثوبه أسفل الكعبين قوله ﷺ : «لا ينظر الله يوم القيامة إلى رجل جر ثوبه خيلا» ، وقوله ﷺ : «إن الله لا ينظر إلى مُسْبِل» .

الخيلاء ملازم للمُسْبِل (المطيل ثوبه) :

وصفة الخيلاء ملازمة لمن يتعدى ثوبه الكعبين (الجوزتين) ولاشك ، ويكفي دليلاً على ذلك أن النبي ﷺ كان يشتد نكيره على من يرى من الصحابة رضوان الله عليهم مسبلاً ثوبه ، ولم يكن عليه الصلاة والسلام يسأل من يفعل ذلك عن قصده ، أفعله خيلاء أم لا ، مع أنه ﷺ أعلم بطهارة سرائر أصحابه وصفاء نفوسهم .

وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن جر الثوب نفسه خيلاء ، ففي حديث جابر بن سليم - وهو حديث طويل - جاء فيه : «... وارفع إزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين ، وإياك وإسبال الإزار ، فإنها من المخيلَة ، وإن الله لا يحب المخيلَة» . فهذا نص على أن الإسبال نفسه مخيلة .

حكم بقية الثياب حكم الإزار :

لا فرق في الحكم بين جر الإزار وبين جر غيره من الملابس ، فحكم كل ذلك التحريم ، والوعيد متوجه إلى الكل ، ففي حديث أنس عن النبي ﷺ قال : «لا ينظر الله يوم القيامة إلى رجل يجر ثوبه خيلاء» . وعن ابن عمر قال : «ما قال رسول الله ﷺ في الإزار فهو في القميص» .

فعلى الإنسان أن يترفع عن مواطن الريب ويتحرز لدينه ولا يتشبه بمن غضب الله عليهم ، فإن من تشبه بقوم فهو منهم . ولشدة غضب الله على المسبل قد لا يمهل له العقاب إلى يوم القيامة بل يعجله له في الدنيا ، قال النبي عليه الصلاة والسلام : «بينما رجل يجر إزاره إذ خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة» .

ولعظم هذه المعصية فقد قال كثير من العلماء المحققين ببطلان صلاة المسبل ، لأن الصلاة حال تواضع والإسبال حال تكبّر ، ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه عندما رأى أعرابيًّا يصلي وهو مسبل ثوبه : «المسبل في الصلاة ليس من الله في حِل ولا حرم» .

ما يستفاد من الحديث :

١ ـ لا يجوز للرجل أن يطيل ثوبه أسفل الكعبين .
٢ ـ من أطال ثوبه تحت الكعبين فهو في النار .
٣ ـ إطالة الثوب تحت الكعبين خيلاء ، وهي من صفات المتكبرين .
٤ ـ صلاة من أطال ثوبه باطلة .

النهـي عـن الأكـل بالشـمال

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن جابر بن عبدالله قال :
« *نَهَى رسولُ الله ﷺ أنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ بِشِمالِهِ ...* » .
الجامع الصحيح ـ الحديث ٢٧٠

المفـردات :

الشِّـمال : اليد اليُسرى .

التحليـل :

هذا الحديث النبوي الشريف يبين خُلُقًا آخر من أخلاق الإسلام التي ينبغي على المسلمين أن يتحلَّوا بها . فقد نهي رسول الله ﷺ عن أن يأكل الرجل بيده الشمال ، بل عليه أن يأكل بيده اليمنى ، لأن اليمنى فيها البركة ، وتدل على الخير .

فلابد من الأكل باليمنى ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام أمر بذلك ، فقد قال لغلام صغير : «يا غلام ، سمِّ الله تعالى ، وكل بيمنك ، وكل مما يليك» ، يعني : إذا أردت أن تأكل فقل : بسم الله ، وكُل بيدك اليمنى ، وكل من قدّامك .

وكما أن الإنسان عليه أن يأكل باليمنى فكذلك عليه أن يشرب بيده اليمنى ، ولا يشرب باليسرى ، فقد نهى الرسول الكريم عن ذلك أيضاً .

وسبب نهي النبي عليه الصلاة والسلام عن الأكل والشرب بالشمال هو أن الشيطان اللعين يأكل ويشرب بيده الشمال ، قال الرسول العظيم ﷺ : «لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها» .

فالذي يأكل بشماله أو يشرب بها إنما يتبع الشيطان ـ لعنه الله ـ وقد نهانا الله تعالى عن اتباعه ، لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر ، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾ ، النور ٢١ . فهل منا من يريد أن يتبع الشيطان ويفعل مثل فعله ؟! إن علينا أن نخالفه في كل شيء ، وعلينا أن نتبع أمر الله وأمر رسوله ﷺ في كل شيء .

ومن أسباب النهي عن الأكل بالشمال ، هو أن الإنسان يتطهر بها من النجاسات ، فهل يرضى أحد أن يأكل بشماله . فاليمنى مخصصة للأشياء الحسنة ، واليُسرى لغير ذلك . ولا تختص اليمنى بالأكل والشرب فقط ، بل على الإنسان أن يصافح غيره بيده اليمنى ، وأن يبتدىء لبس ثوبه باليمنى ، ولبس نعله باليمنى ، ويبدأ دخول المسجد برجله اليمنى ، وإذا ناول أحدًا شيئًا ناوله باليد اليمنى ، وإذا أخذ شيئاً أخذه بيده اليمنى .

يقول النبي ﷺ : «ليأكل أحدكم بيمينه وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه ، وليعطِ بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، ويعطي بشماله ، ويأخذ بشماله» .

ويتطهر الإنسان بيده الشمال ، ويبدأ خلع ثوبه بالشمال ، ونعله برجله اليسرى ، ويخرج من المسجد برجله الشمال ، ويدخل الحمام بالشمال ويخرج منه برجله اليمنى ، لأنه خرج من القبيح إلى الطَّيب ، وهكذا الأشياء الطيبة تفعل باليمين ، وما سوى ذلك بالشمال .

فعلينا بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ، فإذا أمرنا الله ورسوله بشيء فعلينا أن نفعله ، وإذا نهى الله ورسوله عن شيء فعلينا أن نتركه ونقول «سمعًا وطاعةً»

وإذا نهانا النبي عليه الصلاة والسلام عن الأكل باليد الشمال فعلينا أن نطيع ، والذي يخالف أمر رسول الله ﷺ له عذاب أليم ، يقول الله تعالى ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور ٦٣ .

وفي يوم من الأيام أكل رجل بشماله عند النبي ﷺ ، فقال له الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام : «كُل بيمينك» ، فقال الرجل : لا أستطيع ـ وهو يستطيع لكنه يتكبّر ـ فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : «لا استطعتَ» ، فما استطاع الرجل أن يرفع يده إلى فمه ، فانظر إلى هذا الرجل ، عاقبه الله تعالى عندما خالف أمر رسوله ﷺ بأن جعله لا يستطيع أن يرفع يده إلى فمه ليأكل ، لأنه تكبر عن طاعة رسول الله عليه الصلاة والسلام .

ما يُستفاد من الحديث :

١ ـ النهي عن الأكل باليد الشمال .
٢ ـ أن الإسلام قد وضع تنظيمًا دقيقًا للمسلم في أكله وشربه وكل تصرفاته .

وجـوب سـتر العـورة

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « *مَلْعُونٌ مَنْ نَظَرَ إلى عَوْرَةِ أخِيهِ ، وَمَلْعُونٌ مَنْ أبْدَى عَوْرَتَه لِلناسِ* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٦٣٨

المفـردات :

ملعـونٌ : مطرودٌ من رحمة الله .

العـورة : كل ما يستره الإنسان استنكافًا أو استحياءً .

أبـــدى : أظهـر وكشـف .

التحليـل :

في هذا الحديث إرشاد من النبي ﷺ إلى خُلُقٍ من أخلاق الإسلام الفاضلة ، وهو ستر العورة وعدم النظر إلى عورات الناس، وعورة الرجل هي من السرة فما تحت إلى الركبتين ، والمرأة كلها عورة إلاَّ الوجه والكفين .

وقد نهى رسولنا الكريم ﷺ عن النظر إلى عورات الناس فقال : «ملعون من نظر إلى عورة أخيه» ، أي أن من نظر إلى عورة إنسان ، رجلاً كان أو امرأة فهو ملعون مطرود من رحمة الله ، لأن رحمته سبحانه وتعالى يستحقها المؤمنون المتصفون بالخُلُق الحسن . أما النظرُ إلى عورات الناس فحرامٌ . والذي يفعلُ ذلك ليس فيه أخلاقٌ ، وليس من المؤمنين المستحقين لرحمة الله ، لأن الله تعالى يلعنه ويطرده من رحمته .

كما نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن كشف العورة وإظهارها للناس ، فقال : «وملعون من أبدى عورته للناس» ، فلا يجوز للرجل أن يرى الآخرون

منه شيئًا من السرة فما تحت إلى الركبتين ، ومن فعل ذلك مثل أن يلبس ثيابًا قصيرة إلى منتصف الفخذ ولا يغطي كل فخذه إلى الركبة فقد فعل حرامًا ، والله يلعنه ويغضب عليه ويطرده من رحمته ، وكذلك الذي ينظر إليه فهو معلون مثله ، والله يلعنه ويغضب عليه .

والمرأة التي لا تغطي شعر رأسها ، ولا ذراعيها ، أو تلبس ثيابًا قصيرة ، أو ثيابًا ضيقة ، أو ثيابًا شفافة رقيقة ، فهي ملعونة ، يلعنها الله ويغضب عليها .

يقول النبي ﷺ : «صنفان من أهل النار لم أرَهما ، قومٌ معهم سياطٌ كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مميلاتٌ مائلاتٌ ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا» .

فهذا النبي ﷺ قد جعل النساء الكاسيات العاريات من أهل النار ، ولا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها . ومعنى «كاسيات عاريات» : أنهن يلبسن ثيابًا ولكن قد تكون ضيقة جدًّا أو غير ساترة للجسد كله ، أو شفافة يظهر الجسد منها .

والله سبحانه وتعالى قد أمر المؤمنين بغض البصر فقال :﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ . وأمر المؤمنات بغض البصر فقال : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ ، ومعنى ذلك أن الرجل عليه إذا رأى عورة رجل او امرأة أن يغض من بصره ، أي يصد عن ذلك ولا ينظر إليه . وكذلك المرأة عليها أن لا تنظر إلى عورة الرجل .

وقد سُئل الرسول الكريم ﷺ عن نظر الفجأة ، فقال : اصرف بصرك ، يعني أن الإنسان المسلم إذا رأى شيئًا بدون قصد ، وكان النظر إلى ذلك الشيء

حرامًا مثل عورة رجل أو امرأة فليصد بصره عن ذلك .

وقال عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب : «يا علي لا تُتْبع النظرة النظرة ، فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة» . ومعنى ذلك أنك إذا نظرت إلى محرَّم بدون قصد ولا تعمد منك فصد عنه ولا ترجع فتنظر إليه ، فإنك في المرة الأولى لا تأثم لأنك غيرُ متعمد ، أما إذا رجعت فنظرت مرة ثانية فإنك تصيرُ متعمدًا فتقع في الإثم وترتكب معصية من المعاصي .

والشيطان اللعين يحاول دائماً أن يجعل المسلم ينظر إلى المحرمات ، مثل أن تمر امرأة فيوسوس له الشيطان أن ينظر إليها ، قال رسول الله ﷺ : «ما من نظرة إلاَّ وللشيطان فيها مطمع» ، يعني أن الشيطان لعنه الله يريد أن يفتن الإنسان بتلك النظرة ، ويوقعه بسببها في المهالك والمعاصي .

فعلى المسلم أن لا يطيع الشيطان ، وأن يستعيذ بالله من شرّه ، وعليه أن يغض بصره عن الحرام ، وأن يطيع أمر الله وأمر رسوله ﷺ ، فإن الله تعالى يأجره على ذلك ، ويعوّضه عن النظر إلى الحرام أجرًا وثوابًا وإيمانًا . قال رسول الله ﷺ عن ربّه عز وجل : «النظرةُ سهم مسموم من سهام إبليس ، من تركها من مخافتي أبدلته إيمانًا يجد حلاوته في قلبه» .

ووعد الرسولُ الكريم عليه الصلاة والسلام بالجنة من يكف بصره عن الحرام ، يقول ﷺ : «ثلاثة لا ترى أعينهم النار : عين حرست في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله ، وعين كفّت عن محارم الله» . فإذا كانت النار لا تمس عين من يكف بصره عن الحرام فمعنى ذلك أن مصيره إلى الجنة ورضوان الله .

فيا أخي المسلم :

ألست تريد أن يجعل الله تعالى في قلبك حلاوة الإيمان ، وتكون من المؤمنين الذين لا تمس النارُ أعينهم ، إذا أردت ذلك فعليك أن لا تنظر إلى الحرام ، فإذا رأيت امرأة عارية غير مستترة فاصرف بصرك ولا تنظر إليها ، **وإذا رأيت رجلاً بدا شيء من عورته فاصرف بصرك ولا تنظر إليه ، حتى** لا ينعنك الله ، كما عليك أن تستر نفسك فلا يظهر منك شيء من عورتك ، حتى تستحق رضوان الله ، ويدخلك فسيح جناته .

وأنت يا أختي المسلمة :

تمسكي بأوامر الله تعالى وأوامر رسوله ﷺ ، ولا تنظري إلى عورات الناس وعورات الرجال ، فإذا رأيت رجلاً فغضّي بصرك عنه . وعليك أن تتمسكي بحجابك ولا تبدي محاسن جسدك ، حتى لا تكوني ملعونة مطرودة من رحمة الله ، ولكي يعوّضك إيماناً تجدين حلاوته في قلبك ، وحتى لا تمس النارَ عينيك ، ولتكوني من أهل الجنة إن شاء الله .

ما يؤخذ من الحديث :

١ ـ النهي الشديد عن النظر إلى عورات الناس .
٢ ـ النهي الشديد عن إبداء الإنسان عورته .
٣ ـ إن من أخلاق الإسلام المحافظة على الحرمات ، وستر العورات .

تحـريم عقـوق الـوالدين

أبو عبيدة عن جابر بن زيد قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « *مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ وَلَمْ يَدْخُلْ بِهِمَا الْجَنَّةَ فَلاَ أَدْرَكَهُمَا* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٧٢٥

وقال عليه السلام : « *مَنْ هَاجَرَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ سَاعَةً مِنْ نَهارٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، إلاَّ أَنْ يَتُوبَ* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٧٢٦

المفـردات :

الوالدان : الأب والأم .

من أدرك والديه : لحق حياتهما .

فلا أدركهما : فكأنه لم يدركهما .

هاجـر : أعرض وصـد .

التحليـل :

أمر الله تبارك وتعالى الإنسان بطاعة والديه ، ووصّاه ببرهما والإحسان إليهما . فقال سبحانه : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ الإسراء ٢٣ ، وقال عز وجل : ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ النساء ٣٦ ، وكثير من آيات القرآن العظيم تحث على بر الوالدين ، وتنهى عن عصيانهما وعقوقهما ، والتكلم عليهما والشدة عند مخاطبتهما ، كقوله تعالى : ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ الإسراء ٢٣ ، أي : إذا كلمتهما فلا تتضجر منهما بقولك : أفّ ، ولا تغضب عليهما ، وتقل

لهما كلامًا شديدًا ، فإن هذا كله حرام ، بل إذا كلمتهما فقل لهما قولاً كريمًا ، ليّنًا سهلاً ، ومهما فعلا بك فلا تغضب ، لأن الله أوجب طاعتهما عليك .

ولو نظرت إلى الآيات التي تحدثت عن بر الوالدين لوجدت أن كثيرًا منها جعلت الأمر بالإحسان إليهما مقرونًا بالأمر بعبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته ، تأكيدًا على وجوب طاعة الوالدين والرفق بهما .

وفي سنة رسول الله ﷺ كثير من الأحاديث التي تحدثت في هذا الشأن ، فقد قال رسول الله ﷺ : «ألا أونبئكم بأكبر الكبائر ـ ثلاث مرات ـ قالوا : بلى يارسول الله ، قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئًا فجلس فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور» فمازال يكررها حتى قال الصحابة : ليته سكت .

فانظر كيف جعل النبي ﷺ عقوق الوالدين ـ وهو عصيانهما وعدم الإحسان إليهما ـ مقرونًا بالشرك . فعقوق الوالدين إثمٌ كبيرٌ وذنبٌ عظيمٌ .

وفي الحديثين السابقين نهي وزجر عن عقوقهما :

الحديث الأول : قوله ﷺ : «من أدرك والديه ولم يدخل بهما الجنة» يعني أن الذي يمتد به عمره فيكبر بعد أن كان صغيرًا ، ويجد أبويه وقد كبرا وأصبحا عجوزين ، ولم يحسن إليهما ، ولم يطعمهما ، ولم يحترمهما ، ولا أنفق عليهما من ماله ، ولم يليّن القول لهما ، أو عقّهما وصار يغضب عليهما ، أو يتكلم عليهما كلامًا شديدًا أو تضجّر منهما ، «ولم يدخل بهما الجنة» أي أن طاعة الوالدين والبر بهما سبب لدخوله الجنة ، لأن الذي يطيع والديه فقد أطاع الله ، والذي يعصيهما فقد عصى الله .

قال ﷺ : «رضا الرب تبارك وتعالى في رضا الوالدين ، وسخط الله

تبارك وتعالى في سخط الوالدين» ، والسخط هو الغضب ، فمن فعل شيئًا من ذلك «فلا أدركهما» أي كأنه لم يدركهما ولم يلحقهما في حياتهما ، ومعنى ذلك أنه لا فائدة في كون الإنسان أدرك والديه وعاش معهما ، ولم يحسن إليهما ، لأن المطلوب من الإنسان إذا أدركهما في حياته أن يبرهما ، فإذا لم يبرهما فإدراكه لهما لا ينفعه بل يضره ويدخله النار بسبب أنه قصّر في حقوق والديه ، ولم يطع أمر الله الذي أمر بطاعتهما ، فطاعتهما واجبة ، وعصيانهما حرام وكبيرة من كبائر الذنوب ، تخلّد صاحبها في نار جهنّم ـ والعياذ بالله ـ إلاَّ إذا تاب .

الحديث الثاني : قوله ﷺ : «من هاجر أحد والديه ساعةً» أي أن من غضب من أحد والديه فلم يكلمهما أو خرج عنهما وقد فعل لهما شيئًا مما نهاه الله عنه «كان من أهل النار» ، أي أن الله تبارك وتعالى يغضب عليه ويلعنه ويصير يوم القيامة إلى نار جهنّم ، ويصبح من أهلها فيسكنها ولا يخرج منها ، «إلاَّ أن يتوب» .

أي أن الله تبارك وتعالى يرضى عن الولد الذي هاجر والديه أو أحدهما إذا تاب بأن يذهب إليهما ويرضيهما ويستغفر الله تعالى مما فعل في حقهما ولا يعود إلى ذلك مرة أخرى .

وحق الوالدين على ولدهما حق عظيم ، لأن فضلهما عليه من قبل أن يولد ، فأمه تحمله في بطنها تسعة أشهر ، مع الآلام والمتاعب والضعف ، ثم تلده وهي كارهة بسبب ما تلقى من المصاعب والمشاق أثناء الولادة ، ثم ترضعه سنتين كاملتين ، وتربيه وتسهر عليه ، وتراعيه وتغذيه حتى يَكبر .

والأب كذلك يعمل ويجد من أجل أن يحصل على لقمة عيش يغذي بها

ولده ، ويتعب وربما يسافر إلى المكان البعيد من أجل العمل ، ولكي ينفق عليه ، ويربيه ويشتري له كل ما يحتاجه ، من طعام وشراب وملابس .

لكل ذلك وصّى الإسلام ببر الوالدين ، خصوصًا عندما يكبران ، بسبب الإحسان الذي قدماه لأولادهما . قال الله تعالى : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء .

وبما أن الأم تتعب من أجل الولد أكثر من الأب ، عظّم الإسلام حقها ، وجعله أكبر من حق الأب ، جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم مَنْ ؟ قال : أمك ، قال : ثم مَنْ ؟ قال : أمك ، قال : ثم مَنْ : قال : أبوك .

فعلى الولد المسلم أن يراعي أمه ويخدمها ، ويطيعها أحسن الطاعة ، كما عليه أن يخدم أباه ويطيعه أيضًا .

ومع أن الإسلام أمر بطاعة الوالدين في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ومع عظيم فضلهما وحقهما على أولادهما ، فإننا نجد كثيرًا من الأبناء يعاملون آباءهم وأمهاتهم معاملة سيئة ولا يحترمونهما ، ويكلمونهما كلاماً شديدًا ، بل هنالك من الأبناء الذين قلوبهم أشد قسوة من الحجارة ، من يضرب والديه بالعصا ؟!

والقرآن الكريم يحرم على الولد أن يقول لوالديه كلمة ﴿أُفٍّ﴾ فكيف بمن يغضب عليهما ، ويغلظ لهما القول أو يضربهما .

إن الذي يعق والديه أو أحدهما ويموتان وهما غير راضيين عنه ، فإن ه تعالى يعاقبه في الدنيا والآخرة ، فسيظهر أحد أبنائه ويفعل به مثلما فعل ر بوالديه ، ويوم القيامة يكون من أهل النار ، كما جاء في حديث النبي ﷺ .

مرض شاب في زمن النبي ﷺ ، فلما أتاه الموت لم يستطع أن يقول : إله إلا الله ، لأنه كان يعق والدته ولا يرضيها ، فقال رسول الله ﷺ : «أحيَّة لدته ؟» قالوا : نعم ، فطلبها النبي عليه الصلاة والسلام فجاءت ، فقال لها : ذا ابنك ؟» قالت : نعم ، فقال : «أرأيتِ لو أجّجتُ نارًا ضخمة ، فقيل لكِ : شفعتِ له خلّينا عنه وإلاَّ حرّقناه بهذه النار ، أكنتِ تشفعين له» ، قالت : رسول الله ، إذًا أشفع ، قال : «فأشهدي الله وأشهديني أنك قد رضيتِ عن ك ، قالت : اللهم إني أُشهدك وأُشهد رسولك أني قد رضيتُ عن ابني ، فلما ضيت عنه ، نطق ابنها فقال : لا إله إلا الله .

ا يستفاد من الحديثين :

١ ـ التأكيد على طاعة الوالدين والإحسان إليهما .
٢ ـ تحريم عصيانهما .
٣ ـ عظم شأنهما بالنسبة للأولاد .

صلـــة الرحـــم

أبو عبيدة عن جابر قال : بلغني عن رسول الله ﷺ يقول : قالَ الله تعالى : « مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فَقَدْ وَصَلَنِي ، وَمَنْ قَطَعَ رَحِمَهُ فَقَدْ قَطَعَنِي » .
الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٧٣٥

المفـردات :

الرَّحِـم : الأقـارب .

التحليـل :

يحث الدين الإسلامي يشجع على التواصل ، ويحافظ على الروابط بين الناس ، ويحاول إيجاد المودة بينهم ، ومن أهم تلك الروابط رابطة القرابة التي كثيرًا ما وصّى الإسلام بالحفاظ عليها ، فأوجب صلة الأرحام وزيارتهم ، والمودة إليهم وعدم قطيعتهم .

وقد ورد ذكر الأرحام ـ وهم الأقارب ـ بما يدل على صلتهم في كثير من آيات القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ...﴾ النساء ١ . ومنها قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ..﴾ النساء ٣٦ .

كما حث النبي ﷺ في كثير من أحاديثه الشريفة على صلة الأقرباء ، فقال : « ... ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ..» ، وسئل عليه الصلاة والسلام : مَنْ خيرُ الناس ؟ فقال : «أتقاهم للرب ، وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف ، وأنهاهم عن المنكر» .

هكذا يحث الإسلام على صلة الرحم ، ويحافظ على الروابط بين المسلمين ، ولذلك يجب على المسلم أن يعرف أقاربه ويتعلم أنسابه ، حتى يعرف من يخصونه فيزورهم ويصلهم ، ولكي تتقوى الروابط بينه وبين أرحامه ، يقول النبي ﷺ : «تعلموا مِنْ أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ...» .

ولأجل القرابة وصّى الإسلام بالجار القريب أكثر من الجار غير القريب ، لأن الجار القريب له حقان : حق الجوار وحق القرابة ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ النساء ٣٦ .

كيف تصل أرحامك ؟

وصلة الأرحام والأقارب تكون بالزيارة والوصول إليهم والتودد إليهم والنفقة على المحتاج منهم ، ومعرفة أحوالهم ، والتغافل عن زلاتهم ، وطلاقة الوجه لهم ، والتعاون معهم على قضاء الحوائج ، ومساعدتهم على الخير والبر ، وتحمل أذاهم ، وعدم رد الإساءة بمثلها ، وأقل ما يصل الإنسان به رحمه إرسال السلام إليهم .

وقد رغّب الإسلام في زيارة الأقرباء لما فيها من الأجر العظيم ، روى الإمام الربيع عن أبي عبيدة قال : رغّب رسول الله ﷺ في زيارة القرابة ، وعيادة المرضى ، وقال : «لو علمتم ما فيهما من الأجر ما تخلفتم عنهما ، والله يكتب بكل خطوة من ذلك عشر حسنات» .

والذي يصل رحمه ، ويبر أقرباءه يوسع الله له في رزقه ويطيل عمره ويدفع عنه ميتة السوء ويدفع عنه الشرور ، يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

«تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في الأهل ، مثراة في المال ، منسأة في الأثر» ، ومعنى «منسأة في الأثر» زيادة في العمر .

وقال عليه الصلاة والسلام : «إن الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر ، ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور» ، والزيادة في العمر ، تعني البركة فيه بزيادة الأعمال الصالحة ، وكثرة أفعال الخير .

وإذا كان الإسلام أمر بصلة الأرحام فإنه نهى عن قطيعتهم وعدم مواصلتهم ، فقال النبي ﷺ : «إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم» ، وقال عليه الصلاة والسلام : «ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمنُ الخمر ، وقاطعُ الرحم ، ومصدّقٌ بالسحر» .

وفي الحديث القدسي المروي عن الله تبارك وتعالى : «من وصل رحمه فقد وصلني ، ومن قطع رحمه فقد قطعني» حث عظيم على صلة الأرحام ، وزجر شديد عن قطيعتهم . ومعنى «من وصل رحمه فقد وصلني» من فعل مع رحمه ما أمرته بفعله من المواصلة والصلة ، فقد امتثل أمري وأدى ما أوجبت عليه ، واستحق الثناء والثواب .

ومعنى «ومن قطع رحمه فقد قطعني» ، من لم يمتثل ما أمرته به من إيصال البر والمعروف إلى رحمه ، فقد خالف أمري وتعرّض لقطيعتي ، والذي يقطعه الله يغضب عليه ولا يرحمه .

فعلى المسلم أن يصل رحمه ، ولا يجوز له أن يقطعهم ولو قطعوه فعليه بمواصلتهم وتحمل أذاهم ، فقد قال المصطفى ﷺ لعلي بن أبي طالب : «ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة : أن تصل من قطعك ، وتعطي من

حرمك ، وتعفو عمن ظلمك» ، وقال عليه الصلاة والسلام : «أفضل الصدقة ، الصدقة على ذي الرحم الكاشح» ، والكاشح هو الذي في نفسه عداوة .

ما يستفاد من الحديث :

١ ـ وجوب صلة الرحم .

٢ ـ تحريم قطيعة الأرحام .

٣ ـ لا يقطع المسلم أرحامه ولو قطعوه .

٤ ـ صلة الرحم من أسباب رضى الله تعالى ، وقطيعتها موجبة لسخطه .

قول الخير واحترام الجار

أبو عبيدة عن جابر بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : « *مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ، وَلاَ يُؤْذِي جَارَه أَبَدًا*» .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٦٨٣

المفردات :

يصمت : يسكت .

يؤذي : يضرّ .

التحليل :

الشطر الأول من الحديث : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» : إن الذي يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر ، لا يقول إلا خيرًا ، فلا يطلق للسانه العنان ، ليخوض فيما لا يعنيه من أمور ، لعلمه بمراقبة الله سبحانه وتعالى له ، فإنه لم يُتْرَك سُدًى ، قال تعالى : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (سورة ق ١٨) ، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال : «كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمرٌ بمعروف أو نهيٌ عن منكر أو ذكر الله» .

وكان السلفُ الصالحُ أخوف ما يخافون على أنفسهم من ألسنتهم ، فعن ابن مسعود أنه قال : ما شيء أحق بطول سجن من اللسان ، ورُئي ابن عباس بين الركن والمقام قائمًا آخذًا بطرف لسانه وهو يقول : ويحك ، قل خيرًا تغنم ، واسكت عن شر تسلم .

والنطق من أعظم النعم التي أنعمها الله سبحانه وتعالى على الإنسان ، فيجب شكرها بأن لا يقول إلا خيرًا . ولقول الخير مجال واسع ، فالدعوة إلى

الله تعالى من قول الخير ، وذلك مثل أن يرى المسلم أخاه غير ملتزم بأوامر الله تعالى ، فيأمره بتقوى الله ، ويحذره من عقابه الذي أعده لمن عصاه ، ويبين له الطريق المستقيم ، الذي يجب عليه أن يسلكه .

وتعليم الجاهل بأمور دينه من قول الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ وهما من أعظم الواجبات ـ من قول الخير ، والسعي في الإصلاح بين الناس من الخير أيضًا . فإن خلا الكلام من الخير وجب عليه أن يصمت ، فإن من سكت نجا من الإثم ، ومِن حُسْن إسلامِ المرءِ تركُهَ ما لا يعنيه .

يروى أن أعرابيًا كان يجالس الشعبي ، فكان يكثر الصمت ، فقال له الشعبي يوماً : مالَكَ لا تتكلم ، قال : أسكت فأسلم وأسمع فأعلم .

وفي تقديمه ﷺ لقول الخير على الصمت ما يدل على أفضلية قول الخير عى الصمت ، فإنه ﷺ إنما أمر بالصمت عند عدم قول الخير .

الشطر الثاني من الحديث : قوله ﷺ «ولا يؤذي جاره أبدًا» :

أي ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ، لا بلسانه كالشتم له ، ولا بجوارحه بحيث يلحق الضرر به أو بأسرته ، ولا بدهائه ومكائده ، فقد قال ﷺ : «والله لا يؤمنُ ، والله لا يؤمنُ ، والله لا يؤمنُ» قيل : مَنْ يارسول الله ؟ قال : «الذي لا يأمنُ جارُه بوائقه» أي شره .

ولعظم حرمة الجار فإن المعصية في حقه تضاعف ، فعن المقداد بن الأسود قال : قال رسول الله ﷺ : «ما تقولون في الزنى» ؟ قالوا : حرام حرّمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة . قال : فقال رسول الله ﷺ : «لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره» ، قال : «ما تقولون

في السرقة» ؟ قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام ، قال : «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره» .

فإذا كان الزنى الذي حرمه الله ورسوله ، وجعل لمن ارتكبه أشد العقوبات ؛ الرجم للمحصن ، والجلد للبكر ، يضاعف إثمه في حق الجار ، فكفى بهذا رادعًا من إيذاء الجار ، وتنفيرًا من التقصير في حقه .

ولم يقف الحد عند كف الأذى عن الجار ، بل أوجب له حقوقاً ، وحث على إكرامه ورعاية مصالحه ، فقد نفى ﷺ الإيمان عمن يشبع وجاره يتقلب في رمضاء الجوع ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع» .

ولكثرة إيصاء جبريل عليه السلام للنبي ﷺ بالجار ظن عليه الصلاة والسلام أن الجار ربما يفرض له ميراث جاره حقًّا ، فقد قال عليه الصلاة والسلام : «مازال جبريلَ عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سَيوَرّثه» .

أنواع الجيران :

الجيرانَ ثلاثةُ أنواع :

الأول : جار له ثلاثة حقوق ، وهو الجار المسلم ذو الرحم ، فله حق الجوار ، وحق الإسلام ، وحق الرحم (القرابة) .

الثاني : جار له حقان ، وهو الجار المسلم ، له حق الجوار وحق الإسلام .

الثالث : جار له حق واحد ، وهو الجار غير المسلم ، له حق الجوار فقط .

مـا يستفاد من الحديث :

١ ـ الكلام في الخير أفضل من الصمت .

٢ ـ الصمت أفضل من الكلام فيما لا يفيد .

٣ ـ النطق نعمة يجب استعمالها في الخير وكفها عن الشر .

٤ ـ وجوب الإحسان إلى الجار .

٥ ـ من آذى جاره فليس بمؤمن .

النهـي عـن إضاعـة المـال

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال : بلغني أنَّ رسول الله صلَّى الله عليهِ وسلم « *نَهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ ، وَتَضْيِيعِ الْمَالِ* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٥٦٧

التحليـل :

ينهى رسول الله ﷺ في الجزء الأول من هذا الحديث أن يشتغل المسلم بالكلام الذي لا فائدة من ورائه ، كالمزاح غير اللائق ، وما أشبه ذلك من فضول الكلام الذي يجب على المسلم أن يترفع عنه ، فإن المسلم لا يضيع وقته في سفاسف الأمور ، وحضور مجالس اللغو واللهو ، بل يجب عليه أن يهتم بما هو أنفع له في الدار الآخرة ، مثل ذكر الله تعالى وغيره من صنوف الطاعات ، وطلب العلم وقراءة الكتب النافعة ، ويهتم بما هو أنفع لأمته من إبلاغ الدعوة الإسلامية إلى جميع الناس ، والسعي إلى إصلاح أفراد المجتمع المسلم الذين انحرفوا عن الطريق السوي ، طريق الصلاح والاستقامة والأخذ بأيديهم ، والنصح لهم وإرشادهم إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى .

وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يحرصون كل الحرص على الاستفادة من الوقت وعدم تضييع لحظة واحدة منه ، فإن عمر الإنسان محدود ، وأنفاسه معدودة ، ولا يدري متى يفجأه الموت . وعندما عرف المسلمون قيمة الوقت أصاخ الزمان لهم واستدار إليهم ، فصاروا قادةً للبشرية إلى طريق الخير والرشاد ، وحرروا الإنسانية من عبادة العباد ، لتكون العبادة لرب العباد .

وعندما انتكس المسلمون بتفريطهم في تعاليم دينهم وأخذوا يضيعون

أوقاتهم فيما يضرهم ولا ينفعهم ، أصبحوا أضحوكة لكل الأمم والشعوب ، بل أصبحت الأمم الأخرى تنظر إليهم على أنهم أهل البطالة والكسل ، مثلما ابتليت به المجتمعات من إضاعة الوقت في تجمعات يكثر فيها اللغو .

وأما الجزء الثاني من الحديث فهو يتعلق بالنهي عن إضاعة المال ، إذ المال قوام الأنفس ، به تحيا وتعيش ، وقد وصفه الله تعالى في القرآن الكريم وصفًا دقيقًا في قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ النساء ٥ ، أي قوامًا لأبدانكم ومعاشًا لأهلكم وأولادكم ، فالمال به قيام الحياة البشرية ، فيجب عدم التفريط فيه بوضعه في غير مواضعه التي شرعها الله تعالى له ، وكم من أموال أنفقها صاحبها فعادت بالحسرة والندامة ، ولذا فقد منع الله سبحانه وتعالى إتيان السفهاء الأموال حتى لا يتلاعبوا بها وينفقوها في غير محلها .

ولأهمية المال في حياة الإنسان فقد حث عليه الصلاة والسلام على كسب المال الحلال ، ونهى عن الخمول والكسل والدعة وحب الراحة ، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لأن يحتطب أحدكم حزمةً على ظهره خير له من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه» .

إن الإسلام يريد أن يرتقي بالإنسان من أن يبذل ماء وجهه للناس ، وتحمّل مشاق الكسب خير للإنسان من أن يصبح عالةً على المجتمع يعيش على فضالة موائد الأغنياء . ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى طلب الحلال واجبًا على كل فرد ، قال ﷺ : «طلب الحلال واجب على كل مسلم» .

وليحذر المسلم في حال كسبه أن يدخل فيه درهمًا من حرام ، فإن من أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الدرهم والدينار من أين اكتسبه وفيم أنفقه ،

قال رسول الله ﷺ : «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ، عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به» .

مـا يسـتفاد من الحـديث :

١ ـ المسلم لا يضيع وقته في الكلام الذي لا فائدة منه .
٢ ـ قيمة الوقت في الإسلام عظيمة جدًّا .
٣ ـ المال نعمة عظيمة ، يجب شكرها بأخذه من الحلال وإنفاقه في محله الذي شرع له .
٤ ـ لا يجوز تبذير المال ولا العبث به .

تحـريم الـزمـر والنياحـة

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « *صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، صَوتُ مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ ، وَصَوْتُ مُرِنَّةٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ* » . وزيد فيها في رواية أخرى : « *لُعِنَتِ النَائِحَةُ والجَالِسةُ إليها والمُسْتَمِعَة* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٦٣٦

المفـردات :

ملعونان : مطرودان من رحمة الله .

المزمـار : آلة الزمر .

المُرِنَّة : التي ترفع صوتها بالصراخ والبكاء حتى ترن الأرض منها .

النائحة : التي ترفع صوتها بذكر صفات الميت .

الشـرح :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف عن صوتين ملعونين أي مطرودين من رحمة الله عز وجل ، هما صوت المزمار وصوت المرنة وهي النائحة ، أما صوت المزمار فيشمل جميع المعازف وهي آلات الملاهي بأنواعها المتعددة مثل العود وغيره ، فحكم هذه كلها التحريم ، فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام : «ليستحلن أقوام من أمتي الحِرَّ والحرير والخمر والمعازف» ، والحِرَّ هو الفرج ، والمعنى أنهم يستحلون الزنا المحرم . وقد صدق رسول الله ﷺ فيما قاله ، فقد استحل كثير من الناس المحرمات وجعلوا لها أسماء أخرى ما أنزل الله بها من سلطان . قال تعالى : ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا

يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة ٩) ، ومنها تسمية الموسيقى والغناء المحرمين بالفن .

والنبي ﷺ يقرن ذكر آلات اللهو مع الزنا والحرير والخمر ـ وهذه أشياء مجمع على تحريمها ـ ليؤكد على تحريم آلات الملاهي ، حتى لا تحدِّث أحدنا نفسه فيحل الاستماع إلى هذه المزامير الشيطانية . ويزداد التحريم شدةً إذا اقترنت هذه المزامير مع الغناء الذي سماه الله عز وجل لهو الحديث حيث يقول عز من قائل : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ لقمان ٦ . ولهو الحديث هو الغناء كما فسره إمام المفسرين ابن عباس وكذا ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم .

فالغناء هو الذي يقضي على الأخلاق ، ويفضي إلى تحلل المجتمعات ، وينشر الرذيلة ، ولشدة إثم سماع الغناء كان السلف الصالح إذا سمعوا غناً وضعوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يصل إلى اسماعهم شيء من الحرام .

وإن من المؤسف حقًّا أن ينتشر هذا الوباء في مجتمعاتنا ويصبح راسخًا فيها ، حتى صار صناعة للحصول على الأموال الكثيرة وعلى الألقاب التي ليس لها تفسير معقول . وكل هذا يؤدي بالأمة الإسلامية إلى عواقب وخيمة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

أما صوت النائحة أو المرنة وهي التي ترفع صوتها بالبكاء عند حدوث مصيبة ، كموت قريب أو ذهاب مال فهذا حرام قطعًا ، وقد عدّه النبي عليه الصلاة والسلام من أنواع الكفر بالله ، لأنه يدل على عدم الإيمان بالقضاء والقدر ، فقال : «ثلاثة من الكفر بالله : شق الجيب ، والنياحة ، والطعن في الأنساب» .
والمراد بشق الجيب تمزيق الثوب غضبًا مما وقع .

والنياحة رفع الصوت بندب الميت وذكر خصاله وصفاته الحميدة .

ولقد عمّت البلوى وفشت هذه العادات القبيحة المحرَّمة في أوساط الناس إلا من رحم الله ، فإلى الله المشتكَى مما يفعله عباده .

وقد توعد رسول الله ﷺ النائحة بأشد العقاب إن لم تتب ، فقال : «النياحة من أمر الجاهلية ، وإن النائحة إذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابًا من قَطِران ودرعًا من لهب النار» ، والقَطِران هو النحاس المذاب .

وليس الوعيد خاصًّا بالنائحة فقط ، وإنما يشمل أيضًا الجالسة إليها ، وهي التي تجلس عندها تعظيمًا لها وإكرامًا لقدرها واستحسانًا لفعلها ، ويشمل المستمعة وهي التي تستمع للنائحة تلذذًا وتشجيعًا لها .

فاتقوا الله أيها الناس ، وقوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

إن المؤمن يجب عليه أن يستقبل المصائب التي تمر عليه بالتسليم والتفويض لله عز وجل ، وقد أثنى الله تعالى على الصابرين عند مواجهة المصائب فقال جل وعلا : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة ١٥٥ ـ ١٥٧ .

فليتخير الإنسان لنفسه ، فإن أراد اللعن والطرد من رحمة الله والعذاب المقيم في جهنّم خالدًا فيها فليفعل أفعال الجاهلية .

وإن أراد الرحمة والرضوان من الله تعالى والنعيم المقيم فليستسلم لقضاء الله وقدره ، وليقل كما أمره ربه ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة ١٥٦ .

ما يستفاد من الحديث :

١ ـ تحريم الزمر سواء كان عند نعمة أو غيرها .
٢ ـ الذي يرضى بالمنكر يكون إثمه وإثم من يفعل المعصية سواء .
٣ ـ عقوبة الذي يزمر والنائحة الطرد من رحمة الله تعالى .
٤ ـ وجوب التسليم لقضاء الله وقدره .

ذم الكِبر ومدح التواضع

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « *مَنْ عَظَّمَ نَفْسَه للنَّاسِ وَضَعَه الله ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لله رَفَعَه* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٧٠٥

المفرادت :

وضعه : أذله :

الشرح :

يشتمل هذا الحديث على أمرين اثنين :

أولهما : ذم الكبر ، والكبر من صفات الخالق سبحانه وتعالى لا من صفات المخلوقين ، فقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الجاثية ٣٧ .

فالذي يستعظم نفسه ويحتقر غيره وتدعوه نفسه إلى الترفع على الناس فيزدريهم ويستصغرهم ويأنف من مساواتهم يستحق عقوبة الله تعالى ، لأنه أراد شيئاً من صفات الخالق جل وعلا .

ومَنْ هو هذا الإنسان الذي تحدثه نفسه بالترفع على الناس والاحتقار لهم ، إنه لو أمعن النظر في حقيقة نفسه لأدرك أنه كما قال أحد الصالحين لأحد الأمراء عندما استنكر الأمير من عدم التسليم عليه من هذا الرجل ، فقال الأمير : أوَما تعرفني ، فقال الرجل : إني أعرفك ، أصلك مذرة ، ثم تصير قذرة ، وأنت بينهما تحمل عذرة .

هذه هي حقيقة الإنسان ؛ منّي نجس مبدؤه ، وجيفة منتهاه ، وهو بين

هذين الحالين يحمل النجاسة . فَلِمَ العجب بالنفس ، والتكبر على الناس .

من كان أصلَه منيٌّ قَذِرُ وجيفةً آخره لا يَفْخَـرُ

وقد أعد الله سبحانه وتعالى للمتكبرين عقوبتين :

الأولى : عقوبة دنيوية ، وهي التي تضمنها هذا الحديث الذي نتكلم عنه وهو قوله ﷺ : «من عظَّم نفسه للناس وضعه الله» ، أي من أظهر لهم عظمة نفسه وادعى التكبر والتعاظم عاقبه الله بأن يضعه ويذله بين الناس فتنحط رتبته ، وتنخفض منزلته عند الله تعالى وملائكته والمؤمنين .

والثانية : عقوبة أخروية ، وهي الخلود المؤبد في النار والعياذ بالله منها ، فقد قال النبي ﷺ : «ألا أخبركم بأهل النار ، كل عُتل جوَّاظ مستكبر» . والجوَّاظ : الفاحش الآثم رديء الأخلاق .

وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» ، وقد كان أهل الصلاح والتقوى أخوف ما يخافون على أنفسهم الكبر .

رؤي أحد الصلحاء يحمل حزمة حطب في وسط السوق ، فقيل له : لِمَ هذا وقد أغناك الله ، فقال : خِفْتُ على نفسي الكبر فأردت أن أهينها .

أما **الأمر الثاني** الذي اشتمل عليه الحديث فهو : مدح التواضع :

إذ التواضع من الصفات الحسنة والخصال الحميدة ، التي يجب أن يتحلى بها المؤمن اقتداءً برسول الله ﷺ الذي قال عنه ربه عز وجل : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فقد كان ﷺ مضرب المثل في كل خلق حسن ، ومن بينها تواضعه عليه الصلاة والسلام الذي ما عرف التاريخ له مثيلاً ولن يعرف ، ولنستعرض

قصة من حياته ﷺ ليتبين جانب التواضع فيها .

فقد روى قيس بن سعد قال : زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا ، فقال : «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ، فرد أبي ردًا خفيًا ، فقال لأبي : ألا تأذن لرسول الله ، فقال : ذره حتى يكثر علينا من السلام ، فقال ﷺ : «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ، ثم رجع ، فاتبعه سعد فقال : يارسول الله إني كنت أسمع تسليمك فرددت ردًا خفيًا لتكثر علينا من السلام ، فانصرف معه النبي ﷺ وأمر له سعد بغسل فاغتسل ، ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران ، فاشتمل بها . ثم رفع يديه وهو يقول : «اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد» ، فلما أراد الانصراف قرّب له سعد حمارًا فقال سعد : يا قيس ، اصحب رسول الله ﷺ فصحبته ، فقال : اركب معي ، فأبيت ، فقال : «إما أن تركب وإما أن تنصرف» .

هذه هي زيارة سيد العرب والعجم لأحد أصحابه بالمدينة المنورة ، تمر في غير حفل ولا إعلان يذهب إليه ماشيًا ، ويعود راكبًا على حمار يريد أن يردف عليه رفيقه . هذا هو تواضع رسول الله ﷺ ، يبدأ بالسلام ، وإذا صافح يكون آخر من ينزع يده من مصافحه ، وإذا أقبل إلى أصحابه جلس حيث انتهى به المجلس ، ولم يأنف من عمل سواء كان في بناء المسجد أو في حفر الخندق يوم الأحزاب .

وقد كان ﷺ يكره الإطراء والمدح والألقاب ، التي شغف بها كثير من الناس اليوم ، فأصبح جل مناهم أن يحصلوا عليها ، فإذا حصلوا على تلك الألقاب فكأنما ملكوا الدنيا بحذافيرها .

وكان عليه الصلاة والسلام ينهى عن المدح ويقول : «احثوا التراب في وجوه المدّاحين» ، وكان يعتبر من مدح أخاه في وجهه فقد قصم ظهره ، لأن من عادة النفس البشرية حب الثناء ، فيجب على المسلم أن يعين أخاه على محاربة نفسه الأمّارة بالسوء ، لا أن يعين النفس على أخيه .

إن المتواضع لأجل عظمة الله يرفعه الله في الدنيا والآخرة ، فتغرس له المحبة في قلوب المؤمنين ، والهيبة في قلوب الفاسقين .

هكذا جرت حكمة العزيز الحكيم ، يرفع من تواضع ويخفض من تعاظم .

ما يستفاد من الحديث :

١ ـ ذم الكبر والتعاظم على الناس .
٢ ـ الحث على التواضع ولين الجانب .
٣ ـ أن الإنسان قد يتلقى جزاء عمله في الدنيا .

النهي عن الحلف بغير الله

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « *مَنْ كَانَ مِنْكُم حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِالله أَوْ لِيَصْمُتْ* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٦٥٤

المفردات :

يحلف : يقسم .

يصمت : يسكت .

التحليل :

يبين النبي الكريم ﷺ أدبًا من آداب الاسلام الفاضلة ، وهو عدم الحلف بغير الله تعالى ، فإذا أراد المسلم أن يحلف فلا يحلف إلا بالله تعالى فقط ، ولا يجوز أن يحلف بغيره من المخلوقات .

وهاهنا ثلاثة أمور :

الأول : على المسلم أن لا يكثر من الحلف ، فكلما وقع في أمر حلف ، وهذا كثير منتشر بين الناس ، تجد الواحد منهم يحلف كثيرًا ، فإذا سأله شخص عن شيء قال : والله حدث كذا ، وأُقسم بالله أو يقول قسمًا بالله العظيم ... الخ .

وأكثر ما ينتشر الحلف بين البائعين ، فإنهم يحلفون على السلعة أنها ممتازة حتى يشتريها الناس ، وقد يكونون كاذبين وتكون السلعة غير جيدة . والله تعالى نهى عن كثرة الحلف به ونهى أن يجعل الإنسان الحلف والقسم دائمًا على لسانه فقد قال تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ ، فهذه الآية تنهي عن أن يعرّض الإنسان اسم الله للحلف ، كلما تكلم حلف ، وكلما أخبر بشيء

حلف بالله من أجل أن يصدقه الناس ، فهذا نهى الله عنه .

وبعض الناس يحلفون على شيء أنه سيفعلونه ، فيقول أحدهم مثلاً : والله إن نجحت سأصوم يومًا فإنه إن نجح وجب عليه أن يصوم لأنه حلف ، مع أنه لم يكن هناك سبب للحلف .

والأفضل للإنسان أن لا يحلف على شيء لأنه ربما لا يستطيع أن يفعل ذلك الشيء الذي حلف عليه فيقع في الحرام ، ومن حلف أنه سيفعل شيئاً ، أو لن يفعل شيئاً مثل أن يقول : والله لن أتكلم اليوم ، فإنه إن تكلم فعليه كفارة ذَكَرها الله تعالى في كتابه ، يقول عز وجل عن الحلف : ﴿فَكَفَّارَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ﴾ المائدة ٨٩ .

تشير هذه الآية إلى كفارة من حلف على فعل شيء ولم يفعله ، وهي :

- إطعام عشرة مساكين .
- أو كسوتهم وإعطاؤهم ملابس يلبسونها .
- أو عتق رقبة .
- فمن لم يستطع أن يفعل واحدًا من هذه الأشياء الثلاثة فعليه أن يصوم ثلاثة أيام ، أما إذا كان يستطيع أن يفعل واحدًا منها فليس له أن يصوم .

الثاني : لا يجوز لأحد أن يحلف بالله كاذبًا ، فلا يحلف إلا وهو صادق في حلفه ، يقول الرسول ﷺ : «من حلف بالله فليصدق» ومن حلف بالله وهو كاذب فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب وعصى الله تعالى .

والحلف بالله كذبًا وزورًا منتشر في هذا الزمان انتشارًا كبيرًا ، يحلف

الإنسان على شيء أنه له وليس من حقه ، فيقول : والله هذا لي والله يعلم إنه لكاذب ، يقول النبي ﷺ : «من حلف يمينًا على مال امرىء مسلم ليقطعه لقي الله وهو عليه غضبان» ومعناه أن من حلف على مال إنسان ليقطعه يعني ليأخذه فقال : والله إنه لي ، وطبعًا هو كاذب لأن ذلك مال لغيره فإن الله يغضب عليه ويلعنه .

وقال عليه الصلاة والسلام : «من اقتطع حق مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار» ، واليمين هو الحلف . وإذا كان نفس الكذب لا يجوز فكيف يحلف الإنسان وهو كاذب ، فيجتمع له حينئذ ذنبان ، الكذب ، والحلف على الكذب ، فعلى المسلم أن يطهر لسانه من كل ذلك .

الثالث : إذا أراد المسلم أن يحلف وكان لابد له من الحلف فعليه أن يحلف بالله فقط ، ولا يجوز له أن يحلف بغير الله ، مثل أن يقول : والنبي ، وأمانةِ الله ، ورأس أبي ، ورأس ابني ، ورأس فلان ... إلى غير ذلك من الألفاظ التي فيها حلف بغير الله ، فهذا لا يجوز وهو معنى قول النبي ﷺ .. من كان منكم حالفًا فليحف بالله أو ليصمت ، فالصمت والسكوت خير من الحلف بغير لله تعالى .

وقد سمع النبي ﷺ رجلاً يحلف بأبيه فقال عليه الصلاة والسلام : «إن الله نهاكم أن تحلفوا بآبائكم» . ومن حلف بغير الله فقد أتى ذنبًا عظيمًا ومعصية كبيرة ، حتى أن النبي ﷺ قال : «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» . وقال عليه السلاة والسلام : «من حلف بالأمانة فليس منا» ، يعني من قال عندما يحلف وأمانة الله فليس منا نحن المسلمين .

فالمسلم الصادق الإيمان عليه أن يتبع أمر رسوله ﷺ فلا يحلف بغير الله تعالى ، لأن من حلف بغير الله فقد ساواه بالله ، وهذا شرك بالله لا يجوز . وعلى كل أحد أن يضبط لسانه عن مثل ذلك لأن الكلمة الواحدة قد تدخل الإنسان النار ، نسأل الله أن يعيذنا منها .

ما يؤخذ من الحديث :

١ ـ النهي عن الحلف بغير الله .

٢ ـ عدم اللجوء إلى الحلف إلا في حالات الضرورة .

تحـريم اقتنـاء الكـلاب

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « *مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لاَ لِزَرْعٍ وَلاَ لِضَرْعٍ نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ* » قال جابر : وفي رواية «قِيرَطَانِ» والقيراط في المثل مثل جبل أحد .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٧١٢

المفـردات :

اقتنـى : اتخذ .

الضرع : معروف ، وهو هنا كناية عن المواشي .

القيراط : قد لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى ، وهو في المثل مثل جبل أحد .

التحليـل :

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف عقوبة من اقتنى كلبًا لا لزرع ولا لضرع ، والمراد بكلب الزرع هو الذي يحفظ الزراعة من المواشي وغيرها ، مما يفسد الزرع ، والمراد بكلب الضرع هو الكلب الذي يحرس المواشي ويسرح معها .

فاتخاذ الكلاب واقتناؤها ـ لغير الزراعة والمواشي ـ حرام قطعًا ، لما فيه من نقصان الأجر المعبر عنه بقوله ﷺ : «نقص من أجره كل يوم قيراط» وفي رواية «قيراطان» وهو تشبيه لعظم ما ينقص عليه من الأجر .

وقد فسَّر النبي عليه الصلاة والسلام القيراط بأنه مثل الجبل العظيم ، ففي حديث أبي هريرة : «من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان» . قيل : وما القيراطان ، قال : «مثل الجبلين العظيمين» .

فالمسلم يسعى جاهدًا إلى رضوان الله تعالى ، فهو في أمس الحاجة إلى زيادة درجة توصله إلى مغفرة الله تعالى ورضاه ، فكيف يهدم عمله ويبطله ، والله تعالى يقول : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ محمد ٣٣ .

إن اتخاذ الكلاب واقتناءها وتربيتها هي عادة الكفار في عصرنا هذا حتى أصبحوا يفضلونها على الإنسان ، بل حتى على أهلهم وأبنائهم . وقد حدث أن رجلاً أوربيًا قتل أولاده بسبب أنهم قتلوا كلبه .

وهناك من خرج هو وزوجته وقفلا على أولادهما الباب ولم يتركا لهم طعامًا ولا شرابًا ، أما الكلب فقد تركا له أفضل المأكولات وأحسنها ، وعندما عادا وجدا المفاجأة تنتظرهما ، الأولاد ماتوا جوعًا وعطشًا ، أما الكلب فوجدوه يتمتع بصنوف الأطعمة الفاخرة التي تركوها له .

وأصبحوا يوصون بملايين الدولارات بعد موتهم لتصرف على تربية الكلاب والمحافظة عليها .

فأي حضارة هذه ؟! وأي عقول هذه ؟! إن الإنسان إذا لم ينظر بشرع الله فلا عجب إذا تغيرت عنده الحقائق ، وانقلبت معه الموازين ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ (سورة النور ٤٠) .

إن الإسلام يحرم التشبه بالكفار ويحرم حبهم وموالاتهم ، يقول الله عز وجل : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المائدة ٥١ .

ويقول سبحانه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ **المائدة ٥٧ .**

وقد كان النبي ﷺ يأمر أصحابه بمخالفة المشركين ، وكان كثيرًا مايعلل الأوامر والنواهي بقوله «خالفوهم» أي المشركين .

فربى ﷺ أصحابه تربية متميزة لتكون الشخصية المسلمة كما هي متميزة في العقيدة ، ومتميزة أيضاً في الهيئة والشكل والسلوك .

إن التشبه بالكفار من قبل المسلمين في عصورنا المتأخرة في عاداتهم وطباعهم ناتج عن ضعف الإيمان في نفوس المسلمين ، وإلاَّ فالمسلم الحق لا يعظم ما حقّره ربُّه سبحانه وتعالى وأي خير في التشبه بهؤلاء الذين انسلخوا من عبوديتهم لله ، بل من انسانيتهم فأصبحوا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ، ولقد نبّه علماء المسلمين على خطورة التشبه بالكفار وتعظيمهم ، بل قالوا إن من أهدى ولو بيضة إلى مشرك في أيام عيده فقد كفر لأنه عظّم خصلة من خصال الشرك ، فيجب على المسلم أن يعتز بدينه وبتعاليمه السمحة التي لن ينقذ البشرية سواها ، وينشرها لا في محيطه فقط بل في الأمم الأخرى ما وجد إلى ذلك سبيلاً ، لينقذهم من الضلال إلى الهدى ، ومن الحيرة إلى البصيرة ، ومن الظلمات إلى النور .

ثم إننا إذا تساءلنا : ما هي الفائدة من اقتناء الكلب وإدخاله البيت وجعله يتقلب على الفراش والبساط ؟! لو جاء رجل فقير لما عومل مثل هذه المعاملة وتلك الملاطفة !

على أن الكلاب نجسة مستقذرة تتولد من اقتنائها والاختلاط بها أضرار جسيمة ، تتعلق بصحة الإنسان وسلامة غذائه . وقد اكتشف العلم الحديث أخيرًا كثيرًا من الأمراض سببها اقتناء الكلاب ، ومنها الدودة الشريطية التي تخرج من لعاب الكلب أثناء ولوغه في الإناء . ولذلك أمر النبي ﷺ أن يُغسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات أولاهن وأخراهن بالتراب ، وذلك كله للحفاظ على سلامة الإنسان وصحته .

فلا يجوز للمسلم إذن أن يقتني الكلب ، إلا لزرع أو ضرع أو صيد كما ورد في بعض الروايات عن النبي ﷺ ، وإلا وقع في الوعيد .

ما يستفاد من الحديث :

١ ـ الوعيد الشديد بنقصان الأجر لمن يقتني الكلاب .
٢ ـ يرخص في ذلك في الحالات التي حددها الشرع الحنيف .

الوعيد على أكل أموال الناس

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « *القَلِيلُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ يُورِثُ النَّارَ* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٦٩٠

المفردات :

يورث النار : يؤدي إليها .

التحليل :

في هذا الحديث الشريف الوعيد الشديد على أخذ أموال الناس بغير حق ولو كان قليلاً . فالقليل والكثير في التحريم سواء لا فرق بينهما ، فالكل يدخل النار والعياذ بالله منها . ومادام الأمر كذلك فيجب على الإنسان الذي يشفق على نفسه من عقاب الله وسخطه أن يحذر من أن يأخذ شيئًا من أموال الناس بغير رضى منهم ، فإن من أكبر الذنوب خطرًا وأعظمها ضررًا اكتساب المال من طريق الحرام ، ولذا ورد فيما يحكى عن إبليس لعنه الله أنه قال : خصلة واحدة أريدها من بني آدم ثم أخلّي بينه وبين ما يريد من العبادة ، وهو أن يكون كسبه حرامًا ، إن صلى صلى بحرام ، وإن صام أفطر على حرام ، وإن حج حج بحرام ، وكل ذلك لا يُقبل منه .

ولما كان أخذ المال من الحرام من أعظم الذنوب خطرًا على الإنسان ، تكرر التحذير من النبي ﷺ والنهي عن أخذ شيء من أموال الناس مهما كان حقيرًا ، فلا يحل أخذه إلا بطيب نفس من صاحبه وهو رضاه ، فعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : «من اقتطع من حق مسلم بيمينه حرّم الله عليه الجنة

وأوجب له النار» قال له رجل : وإن كان شيئًا يسيرًا يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : «وإن كان قضيبًا من أراك» والقضيب : العود .

وقال ﷺ : «لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفسه» ، وقال عليه الصلاة والسلام أيضًا : «رُدّوا الخيْط والمِخْيَط ، وإياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة» والمخيط : الإبرة ، والغلول : السرقة من الغنيمة .

ويروى أن عقيل بن أبي طالب دخل على امرأته فاطمة بنت شيبة يوم حنين وسيفه ملطخ دمًا ، فقال : دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك ، فدفعها إليها ، فسمع المنادي يقول : من أخذ شيئًا فليرده حتى الخيط والمِخْيَط ، فرجع عقيل فأخذها فألقاها في الغنائم .

فهذه الأحاديث مفسرة وموضحة لقوله ﷺ : «القليل من أموال الناس يورث النار» ، فالذي ليس للإنسان لا يجوز له أخذه أبدًا مهما كان قليلاً ، إلا إذا رضي صاحبه .

وقد رأى النبي ﷺ تمرة في الطريق فقال : «لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها» . فقد ترك النبي ﷺ أكل تمرة واحدة خشية أن تكون هذه التمرة من مال الصدقة ، لأن مال الصدقة حرام على النبي ﷺ .

وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يتحرزون كل التحرز من أن يضموا إلى أموالهم مالاً حرامًا ، أو يدخل إلى أجوافهم شيء من الحرام ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلام يخرج له الخراج ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يومًا بشيء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : أتدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر : وما هو ؟ قال : كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني لذلك هذا الذي

أكلتَ منه ، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه ، أي أخرج ما دخل في بطنه .

وفي بعض الروايات عن أبي بكر رضي الله عنه أنه أدخل إصبعه في فمه وجعل يقيء حتى كادت نفسه أن تخرج ثم قال : اللهم إني أعتذر إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء .

والخراج : شيء يفرضه السيد على عبده يؤديه إليه كل يوم مما يكتسبه العبد ، وباقي كسبه يأخذه . والكهانة ادعاء علم الغيب .

ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه شرب من إبل الصدقة غلطًا وأدخل إصبعه في فمه فقاء .

ويروى عن بعض العلماء أنهم كانوا لا يتكئون على جُدُر الطين حتى لا يلصق شيء من الطين في ملابسهم لا لئلا تتسخ ملابسهم ، ولكن لأن ما يلصق من الطين في ملابسهم من أموال الناس .

فهذا هو الورع في الدِّين ، وهذه هي مخافة الله ، فرحم الله تلك الأبدان .

ما يستفاد من الحديث :

١ ـ لا يجوز أخذ مال الغير بغير طيب نفسه .
٢ ـ عقوبة من يظلم الناس حقوقهم خلوده في نار جهنم .
٣ ـ ما حرم كثيره فقليله حرام .

العنايــة بالـدعــاء

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس : أنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُم هَذَ الدُّعاءَ كَما يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ : « *اللَّهم أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحيا والمَمَات* » .

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ٤٩٠

المفـردات :

الفتنة : الإبتلاء .

المسيح الدَّجال : رجل يظهر آخر الزمان يفتن الناس عن دينهم .

التحليـل :

هذا الحديث الشريف يدعو المؤمن إلى العناية بالدعاء ، والالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى ، ويبين أن المسلم ينبغي أن يكون موصولاً بربه في كل حين .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالدعاء في كتابه العزيز ، فقال جل وعلا : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (سورة غافر ٦٠) ، وقال تعالى : ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (سورة الاعراف ٥٥) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (سورة البقرة ١٨٦) .

كما حث النبي ﷺ على الدعاء ، فقال عليه الصلاة والسلام : «الدعاء هو العبادة» فكأن العبادة محصورة في الدعاء لما له من أهمية عظيمة .

ومن اهتمام النبي ﷺ بأمر الدعاء كان يعلم أصحابه الدعاء السابق : «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر .. الخ» كما يعلمهم السورة من القرآن ،

ومعنى ذلك تحفيظه إياهم ومذاكرته وترتيب كلماته ومنع الزيادة والنقص منه والمحافظة عليه بالدعاء به ، وذلك بسبب ما في الدعاء به من الخلاص من عذاب القبر وعذاب الآخرة ، ومن الوصول إلى ذلك اليوم بسلام ونجاة . وذلك أن الإنسان إذا عصى به فهو معرض لعذاب الله في القبر وفي نار جهنم ، فجدير به أن يستعيذ بالله من ذلك . كما أنه قد يلاقي في حياته فتنًا كثيرة قد لا ينجو منها ، وربما كان الدعاء سببًا في النجاة . فقد يلقى فتنة المسيح الدَّجال ، وهو رجل سيظهر في آخر الزمان ويفتن الناس عن دينهم ويدّعى أنه إله ، فيكفر كثير من الناس بسببه ، لذلك أمر المصطفى ﷺ بالاستعاذة من فتنته . كما تعرض للإنسان فتن أخرى كثيرة ، كالافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات ، وأعظمها أمر الخاتمة عند الموت . فقد يموت المسلم ـ بسبب معاصيه ـ على غير الإسلام ، فعلى المؤمن الاستعاذة من كل ذلك ، نسأل الله تعالى السلامة من الفتن ، والنجاة من عواقبها .

وإن من رزقه الله تعالى إجابة الدعاء وسلّمه من الفتن ، ونجّاه من عذاب القبر ، وعذاب جهنّم ، فذلك هو السعيد الذي يلقى الله يوم القيامة آمنًا من كل خوف ، مطمئنًا برحمة الله ، ناجيًا من كل هول وكرب ، معافىً من كل مكروه ، لا ينتظر إلاَّ رحمة الله تعالى تدخله فسيح جناته .

فإذا كنت يا أخي المسلم ممن يرجون أن يجيب الله دعاءهم فعليك أن تلتزم آداب الدعاء وشروطه ، وتطبقها في حياتك لعلّ الله يرزقك الإجابة ، وهي :

١ ـ أن لا يدعو الداعي ربه وهو يعصيه ويفعل المحرمات ويأكل الحرام ويشرب الحرام ويلبس الحرام ، فإن هذا لا يستجيب الله له ، بل لابد من التوبة من كل المعاصي توبةً نصوحًا خالصةً .

٢ ـ أن لا يدعو الله في أوقات الشدة وعندما تحدث مصيبة فقط ، مثلما يفعل كثير من الناس ، تجدهم يدعون الله ويلجأون إليه عند المصائب ، فإذا انقضت عنهم نسوا الله وتركوا دعاءه ، وكثير من الطلاب يدعون الله ويصلون في أيام الامتحانات فقط ، فإذا انتهت تلك الأيام عادوا كما كانوا ، وكثير من الناس أيضاً يعبدون الله تعالى في أيام معلومات ، مثل شهر رمضان فقط ، فهذا لا يصح ، بل لابد أن يعبد الإنسان ربه ويدعوه في أوقات الشدة وأوقات الرخاء ، يقول النبي ﷺ : «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر من الدعاء في الرخاء» .

٣ ـ أن يُوقن الإنسان بأن الله سيستجيب له دعاءه ، وأن لا يدعو الله وقلبُه غافل يقول النبي عليه الصلاة والسلام : «ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافل لاهٍ» .

٤ ـ التضرع والرجاء عند الدعاء ، قال تعالى : ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ (سورة الأعراف ٥٥) .

٥ ـ أن لا يستعجل الإجابة لدعائه ، لأنه إذا لم يُستجب له دعاؤه فإن الله يعوضه عن ذلك شيئًا آخر ، يقول النبي ﷺ : «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث :

ـ إما أن يعجل له دعوته .

ـ وإما أن يدَّخرها له في الآخرة .

ـ وإما أن يكشف عنه من السوء مثلها .

وفي رواية عنه ﷺ بزيادة : «أو يغفر له بها ذنبًا قد سلف» .

٦ ـ الأفضل أن يدعو بالأدعية الواردة في كتاب الله تعالى ، والمأثورة عن النبي ﷺ .

٧ ـ أن يتخير الأوقات الحسنة ، مثل شهر رمضان ، ووقت السَحَر وهو قبل الفجر ، ويوم الجمعة ، ويوم عرفة ، وبعد الصلوات ، وعند نزول المطر .

٨ ـ أن يبدأ دعاءه بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، ويدعو لوالديه وللمسلمين ، ولمن شاء ، فإن الدعاء في ظهر الغيب أسرع استجابة ، وهو أن تدعو لغيرك وهو غير حاضر ، عن رسول الله ﷺ قال : «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه مَلَك موكل كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل : آمين ، ولك بمثله» ، فلا تنس ـ إذن ـ أخي المسلم أن تدعو لمن كتب هذه الدروس وسعى فيها ، فإنك إذا دعوت لنا بخير ، قال مَلَك من الملائكة : آمين ، ولك بمثله .

٩ ـ أن يستقبل القبلة ويبسط اليدين عند الدعاء .

١٠ ـ أن يختم دعاءه بـ : «ياذا الجلال والإكرام ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ» . ختم الله لنا ولجميع المسلمين بالسعادة والإيمان ..

الخاتمـــة

هذه نهلات أخيرة نحب أن تنهلها ـ أيها القارىء الكريم ـ في ختام مطافنا هذا ، ونذكرك بما لعلك قد استقيت منه سائغ الشراب وعذبه من خلال قراءتك للأحاديث النبوية الموجودة بين دفتي هذا الكتاب .

حيث عرضنا لك من الأحاديث ما يتعلق بالجوانب الأخلاقية في حياة المسلم ، مبتدئين بحديث النية ، لما لها من أهمية ، فإنما الأعمال بالنيات ، وإخلاص النية لله عز وجل هو حياة القلب ، وبه توهب المعارف ، ولأن الأعمال والعبادات لا تكون إلا عن معرفة ذكرنا لك بعد ذلك من أحاديث النبي ﷺ ما يحث على العلم ويرغّب في طلبه . ثم لأن كتاب الله هو خير العلوم قفّينا بالأحاديث التي تدعو إلى تعليمه وقراءته .

ونقلناك ـ من بعد ـ إلى عبادة الصلاة التي هي غذاء للروح وضبط للجوارح ، وذلك لما لها من حظ عظيم في الإسلام ، وحسبك أنها الفرض الوحيد الذي فرض في السماوات العُلا ، غير أن الصلاة لا تؤدى إلاَّ بطهارة حسية ومعنوية ، ولذلك ذكّرناك بالأحاديث التي توجه المسلم إلى نظافة مظهره ومخبره كالتنزه من البول والوضوء للصلاة . ثم إلى صلاة الجماعة التي تفضل صلاة الواحد بسبع وعشرين درجة ، ترغيبًا في الحفاظ عليها ، وفي مجال الترهيب من ترك الصلاة ذكرنا الحديث الذي يدل على وقوع تارك الصلاة في الكفران .

وهكذا نجول معك جولات عدة ، كبعض أخلاق المسلم في ملبسه ، مثل حديث صفة لباس المؤمن ، ووجوب ستر العورة ، وأخلاقه في مأكله ، كحديث النهي عن الأكل بالشمال . ثم مررنا بك على بعض ما ينبغي على المسلم أن يتعامل به مع غيره ، كتحريم عقوق الوالدين ، وصلة الأرحام ، واحترام الجار ، وقول الخير ، وعدم سباب الناس ، والوعيد في أكل أموالهم .

ثم عرضنا لك من الأحاديث مايتعلق بأمور هامة يعيشها الفرد في مجتمعه ، كالنهي عن إضاعة المال ، وتحريم الزمر ، والنياحة ، وذم التكبر ومدح التواضع ، والنهي عن الحلف بغير الله ، وكتحريم اقتناء الكلاب الذي صار عادة لدى بعض الناس .

وختمنا عملنا هذا بالحث على العناية بالدعاء الذي هو مخ العبادة ، داعين الله عز وجل أن يكلل المساعي إلى الخير بالنجاح والتوفيق ، إنه على ما يشاء قدير .

وبعـد :

فلا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل والحمد الكثير ، لواهب النعم ومتمم الصالحات ، ذي الجلال والإكرام ، فاللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فهرس

المقدمة	٣
تعريف برواة أحاديث هذا الكتاب	٥
أولا : الصحابة	٥
ثانيا : الرواة	٧
إخلاص النية	١٠
فضل طلب العلم لله عز وجل	١٣
تعليم القرآن وترتيلة	١٧
وجوب التنزه من البول	٢١
إشتراط الوضوء لصحة الصلاة	٢٥
فضل صلاة الجماعة	٢٩
حكم تارك الصلاة	٣٥
صفة لباس المؤمن	٣٩
النهي عن الأكل بالشمال	٤٢
وجوب ستر العورة	٤٥
تحريم عقوق الوالدين	٤٩
صلة الرحم	٥٤
قول الخير وإحترام الجار	٥٨
النهي عن إضاعة المال	٦٢
تحريم الزمر والنياحة	٦٥
ذم الكبر ومدح التواضع	٦٩
النهي عن الحلف بغير الله	٧٣
تحريم إقتناء الكلاب	٧٧
الوعيد على أكل أموال الناس	٨١
العناية بالدعاء	٨٤
الخاتمة	٨٨

تـم بحمـــد الله